شعر الصعاليك في العصر الجاهلي و العصر الأموي
(دراسة تحليلية مقارنة)

البحث الجامعي

الإسم : ليلي فطرياني

رقم دفتر القيد : ٩٨٣١٠٢١٢

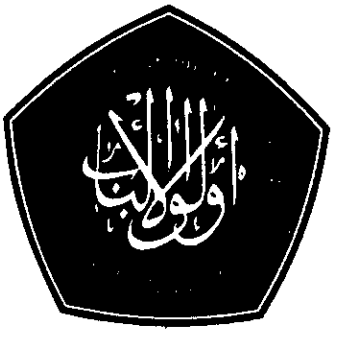

قسم اللغة العربية و أدبها

الجامعة الإسلامية الإندونيسية السودانية بمالانج

٢٠٠٢

شعر الصعاليك في العصر الجاهلي و العصر الأموي
(دراسة تحليلية مقارنة)

البحث الجامعي

الإسم : ليلي فطرياني

رقم دفتر القيد : ٩٨٣١٠٢١٢

قسم اللغة العربية و أدبها

الجامعة الإسلامية الإندونيسية السودانية بمالانج

٢٠٠٢

إلي حضرة المحترم

رئيس الجامعة الإسلامية الإندونيسية السودانية بمالانج

سنة الأكاديميك : ٢٠٠٢-٢٠٠٣

السلام عليكم ورحمة ا لله و بر كاته

الحمد لله رب العالمين. و الصلاة و السلام علي أشرف الأنبياء و المرسلين و علي أله و صحبه أجمعين، أما بعد.

فنقدم للمحترم رئيس الجامعة الإسلامية الإندونيسية السودانية بمالانج، هذا البحث الجامعي الذي كتبته الطالبة :

الإسم : **ليلي فطرياني**

رقم دفتر القيد : ٩٨٣١٠٢١٢

موضوع : **شعر الصعاليك في العصر الجاهلي و العصر الأموي**

(دراسة تحليلية مقارنة)

و قد نظرنا حق النظر و أدخلنا فيه من الإصلاحات و التعديلات ليكون صالحا لستيفاء أحد اللازمة للتقديم إلي الإمتحان و الحصول علي درجة (S-1) في قسم اللغة العربية و أدبها بالجامعة الإسلامية الإندونيسية السودانية بمالانج.

تحريرا بمالانج، أكتوبر ٢٠٠٢

المشرف

(الأستاذ الحاج ولدانا وركادياتا، ل. ج.)

قسم اللغة العربية و أدبها

الجامعة الإسلامية الإندونيسية السودانية بمالانج

تسلمت الجامعة الإسلامية الإندونيسية السودانية بمالانج البحث الجامعي الذي كتبته الطالبة :

الإسم : **ليلي فطرياني**

رقم دفتر القيد : ٩٨٣١٠٢١٢

الموضوع : **شعر الصعاليك في العصر الجاهلي و العصر الأموي (دراسة تحليلية مقارنة)**

لإتمام دراستها للحصول علي درجة سارجانا (S-١) في قسم اللغة العربية و أدبها في السنة الدراسية ٢٠٠٢-٢٠٠٣

تحريرا بمالانج، في ٢٠٠٢

رئيس الجامعة

DEPARTEMEN AGAMA UNIVERSITAS ISLAM INDONESIA - SUDAN

(الفروفيسور الدكتور الحاج إمام سوفي ايو غوا)

لجنة المناقشة للحصول علي درجة سارجانا (S-1)
في قسم اللغة العربية و أدبها
الجامعة الإسلامية الإندونيسية السودانية بمالانج

أجريت المناقشة علي البحث الجامعي الذي كتبته الطالبة :

الإسم : لبلي فطرياني

رقم دفتر القيد : ٩٨٣١٠٢١٢

الموضوع : **شعر الصعاليك في العصر الجاهلي و العصر الأموي (دراسة تحليلية مقارنة)**

قررت اللجنة بنجاحها واستحقاقها علي درجة سارجانا (S-1) في اللغة العربية وأدبها تستحق أن تواصل دراستها إلي ما هو أعلي من هذه المرحلة.

تحريرا، في أكتوبر ٢٠٠٢

رئيس الجامعة

(الفروفيسور الدكتور الحاج إمام سوفرايوغوا)

المناقشون :

١. الدكتوراندوس الحاج حمزوي (.....)

٢. فتح الرحمن ألف الماجستر (.....)

٣. الحاج ولدانا وركادیناتا، ل. ج. (.....)

الشعار

وَ الشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُوْنَ. اَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِيْ كُلِّ وَادٍ تَهِمُوْنَ. وَ أَنَّهُمْ يَقُوْلُوْنَ مَا لاَ يَفْعَلُوْنَ. إِلاَّ الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَ عَمِلُوْا الصَّلِحٰتِ وَ ذَكَرُوْا اللّٰهَ كَثِيْرًا وَانْتَصَرُوْا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوْا وَ سَيَعْلَمُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا اَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُوْنَ.

(الشعرآء : ٢٢٤-٢٢٧)

الإهداء

أقدم هذا البحث الجامعي إلي :

- ♥الوالدين سوجونو و ستي زبيدة المحترمين و المحبوبين
- ♥الأساتذة الكرام و الفضلاء
- ♥إخواني الأذكياء الأحباء : فرمان فردوس، فائز الإسراء رحمة الله، توفيق إندرا غنوان, و ساري كرنيا رحماواتي
- ♥جميع الأصحاب الحميمة المحبوبة الذين لا أستطيع أن أذكرها واحدا فواحدا، شكرا علي سائر اهتمامكم و فرصتكم من الأيام التي سرتم معي
- ♥جميع الأصحاب المحبوبين خاصة في شعبة اللغة العربية و أدبها في الجامعة الإسلامية الإندونيسية السودانية بمالانج
- ♥جميع الأصحاب في إتحاد الطلبة الإسلامية (HMI) في الجامعة الإسلامية الإندونيسية السودانية بمالانج
- ♥زميلي المحبوب الذي يستقر في صميم قلبي حيث ما كنت، شكرا جزيلا علي اهتمامكم و حماستكم

كلمة الشكر و التقدير

يسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام علي أشرف الأنبياء و المرسلين سيدنا محمد وعلي آله و أصحابه أجمعين. أما بعد.

ما أفرحت الباحثة في هذه المناسبة البديعة بعد انتهاء كتابة هذا البحث العلمي الموجز و لا تستطيع الباحثة أن تعبر ما خطر في قلبها عن فرحها و سعادتها العميقة و العظيمة. و بناء علي ذلك، تريد الباحثة أن تقدم من صميم قلبها العميق الشكر الجزيل لمن قد ساعد الباحثة في كتابة هذا البحث، وهم :

١. والدا الباحثة المحترمان اللذان لا يزالا في قيد الحياة رباها تربية حسنة، و جزاهما الله أحسن الجزاء

٢. فضيلة الفروفيسور الحاج إمام سوفرايوغوا، كرئيس الجامعة الإسلامية الإندونيسية السودانية بمالانج

٣. فضيلة الأستاذ الدكتوراندوس الحاج حمزوي، كرئيس الشعبة اللغة العربية و أدبها الذي وافق الباحثة بكتابة هذا البحث الجامعي

٤. فضيلة الأستاذ الحاج ولدانا وركادياناتا، ل.ج. الذي يشرف الباحثة و يوجهها و يرشدها بدقة و حماسة

٥. جميع الأساتذة المحترمين و الأصدقاء و الصديقات الأحباء الذين قد ساعدوا الباحثة في كتابة و تدوين هذا البحث

٦. إخوان الباحثة و أخواتها الذين حثواها بالتعليم و كتابة هذا البحث الجامعي

هذا وجزى الله خير الجزاء علي حسن صنعهم و خلوص أعمالهم و مقاصدهم. و الله أسأله بأن يجعل هذا البحث نافعا للباحثة خاصة، و لسائر القارئين عامة. آمين.

مالانج، ٢ اكتوبر ٢٠٠٢

الباحثة

ليلي فطرياني

ملخص البحث

فطرياني، ليلي، ٢٠٠٢، شعر الصعاليك في العصر الجاهلي و العصر الأموي (دراسة تحليلية مقارنة)، بحث علمي قسم اللغة العربية و أدبها بالجامعة الإسلامية الإندونيسية السودانية بمالانج.

الشعر فن من فنون التي تعبر عن حقائق الحياة الإنسانية بالتعبير الجميل، وهو التصوير البارع للأخيلة الدقيقة و المعاني الرفيقة. و كان للشعر القيمة الإجتماعية و الفلسفية و الدينية و السياسية. و الصعاليك هم جانب الآخر بين الشعراء الجاهلي و الأموي. و عندما نتحدث عن شعر الصعاليك في العصر الجاهلي و العصر الأموي، نجد الأمرين الأساسيين بجانب مضمونه :

١. ما يتعلق بأغراض و خصائصها شعر الصعاليك في العصر الجاهلي و في العصر الأموي. وقد عرفنا أن الشعر الصعاليك في العصر الجاهلي له مكانة بارعة عالية عند قوم الصعاليك. وكان شعرهم مملوء بأمر الفتوة أو الغزوات و أخذ الأموال بطرق السلب و الإغارة. و لكن في العصر الأموي كان شعرهم مملوء بأمر الدينية بعد أن أشرق عليهم الإسلام. و خصائص شعر الصعاليك في العصر الجاهلي يختلف بخصائص شعر الصعاليك في العصر الأموي. ودراسة تحليلية مقارنة عن شعر الصعاليك في العصر الجاهلي و العصر الأموي رجاء لكشف الأسرار و الغموض الموجودة في هذا البحث، و هي البحث عن شعر الصعاليك في العصرين

مع تركيز البحث عن الفروق و المساوات بين أغراض الشعر الصعاليك في العصرين.

٢. ما يتعلق بالعوامل المؤثرة في شعر الصعاليك و أغراضه. لأن إزدهر و انتشر الشعر بسبب وجود ظروف الهامة التى تؤثره. و بناء علي الأمرين الأساسيين السابقتين، أرادت الباحثة أن تكشف الأسرار و الغموض وهو الفروق و المساوات بين أغراض شعر الصعاليك في العصرين و العوامل المؤثرة فيها.

و المنهج المستخدم في هذا البحث هو منهج جمع المواد باستخدام الطريقة المكتبية و الطريقة الوثائقية و مصدر معلوماتها هما : كتاب "الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي" للدكتور يوسف خليف رحمه الله تعالى و "الصعاليك في العصر الأموي" لمحمد رضا مروّة رحمه الله تعالى. ثم تحليلها بطريقة تحليل المضمون (Content Analysis)، و طريقة تحليل التاريخي(History Analysis)، و طريقة تحليل المقارنة (Comparation Analysis).

والنتيجة من هذا البحث، كانت المساواة و الفروق بين أغراض شعر الصعاليك في العصر الجاهلي و العصر الأموي بالنظر إلي خلفية ظهور شعر الصعاليك في العصرين و العوامل المؤثرة في ظهور شعر الصعاليك في العصرين ولو كانت المساواة أقل من الفروق.

و أخيرا-إضافا- علي تلك البيانات، أرادت الباحثة من هذا البحث في إدراك الفهم عن أغراض شعر الصعاليك في العصر الجاهلي و في العصر الأموي و عواملها المؤثرة فيه. ثم وعيت الكاتبة علي أن هذا البحث ليس بشيء ذوي

القيمة إذا يقارن بالموضوعات الأدبية الأخرى. و تقدم الباحثة عظيم الشكر للقارئين عامة و المسؤولية خاصة علي التكملة و إتمام هذا البحث.

محتويات البحث

موضوع الرسالة.....أ
رسالة المشرف إلي رئيس الجامعة الإسلامية الإندونيسية السودانية بمالانج ... ب
تقرير رئيس الجامعة بتسلم الرسالة العلمية ..... ج
تقرير لجنة المناقشة بنجاح الباحثة ..... د
الشعار .....و
الإهداء .....ز
كلمة الشكر و التقدير ..... ح
ملخص البحث .....ي
محتويات البحث .....م

الباب الأول : المقدمة

أ. خلفية البحث ١
ب. أسئلة البحث ٣
ج. أهداف البحث ٤
د. أهمية البحث ٤
ه. تحديد البحث ٥
و. مناهج البحث ٥
ز. الدراسة السابقة ٦

ح. خطة البحث ٨

الباب الثاني : البحث النظري

أ. الصعاليك في العصر الجاهلي ١٠

١. تعريف الشعر ١٠

٢. تعريف الصعلكة ١٢

٣. العوامل المؤثرة في ظهور شعر الصعاليك في العصر الجاهلي ١٤

٤. موضوعات شعر الصعاليك في العصر الجاهلي ٣١

٥. شعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ٤٣

ب. الصعاليك في العصر الأموي ٤٩

١. العوامل المؤثرة في ظهور شعر الصعاليك في العصر الأموي ٤٩

٢. موضوعات شعر الصعاليك في العصر الأموي ٦٠

٣. شعراء الصعاليك في العصر الأموي ٦٦

الباب الثالث : المقارنة بين أغراض الشعر الصعاليك في العصر الجاهلي والعصر الأموي ٧٢

الباب الرابع : الخلاصة ة الإقتراحات

أ. الخلاصة ٨٩

ب. الإقتراحات ٩٢

المراجع

الباب الأول

مقدمة

١. خلفية البحث

الأدب هو التعبير الجميل عن معاني الحياة، و التصوير البـــارع للأخيلـــة الدقيقة والمعاني الرفيقة و المثقف للسان، و المرهف للحس، والمـــهذب للنفـــس والمصور للحياة الإنسانية والمعبر عما في النفس من خلجات وعواطف وأفكار.[١] وهو من الفنون الجميلة التي ترسم جوانب الحياة وتصور لك الأشياء كما تجدها و تحس بها، بل هو الفن الرفيع الذي يصدر عن طبع الكاتب أو الشاعر في كلمة يرسلها أو قصيدة ينظمها، فتثير في النفس حماسة و نجدة و تهزها أريحية وكرمـــا والأسلوب الرائع الذي يصور الحقائق الأدبية، و العواطف الإنسانية. وكذلـــك الأدب هو ما يتحلى به الإنسان من صفات و أخلاق تعـــود عليـــه في مجتمـــع بالاحترام و التقدير، و لما كانت المعارف علي أنواعها، أجمل ما يتحلى به المـــرء وسببا هاما من أسباب محامده الأخلاقية، كان كل عالم أدبيا ثم ضُيق مدلـــول الأدب فاقتصر فيه علي ما أجيد من الكتابة و سواء أكان نثرًا أم شعرًا. و توفـــر فيه الجمال الغنى الذي تلهمه القرائح وتجول في جوانبه يد الذوق فتصوغ مـــن الألفاظ عالما من الفكر و العاطفة و الخيال و الموسيقى و يحمل نفس الكـــاتب

[١] محمد أبو النجا سرحان و محمد الجنيدي، **جمعة الأدب العربي و تاريخه في العصر الجاهلي**، الرياض، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧ م، ص. ٥

وقلبه حتى إذا ولج القارئ أبوابه استولى منه علي شخصه سحر عامل في عقله و نفسه و قلبه. [٢]

الأدب الجاهلي أدب له وزن و مكانته بين الأدب، ولا عبرة بما يقوله المتقولون من أنه أدب موضوع منتحل، و قال أبو عمر بن العلاء :" ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقلة، و لو جاءكم وافرا لجاءكم علم و شعر كثير ". و قال أحد علماء الأمان في كتاب له يسمى (عنترة أحد الشعراء الجاهلية) :" يمكن تعريف الشعر الجاهلي بأنه وصف مزين بالشواهد لحياة الجاهلية و أفكارها". و تكلم رينان الفيلسوف المتعصب على العرب الطاعن فيهم في كتابه (تاريخ اللغات السامية و معارضاتها)، فقال : " إن الشعر الجاهلي لم يفقد قيمته التاريخية و الأدبية من حيث هو تصوير الصادق للحياة الجاهلية". [٣]

و قد ظهر الإسلام في الجزيرة العرب فشغل أهلها في أثناء الرسول صلى الله عليه و سلم. و معظم أيام الراشدين بالفتوح و الجهاد و الأسفار. و جاء الإسلام بالقرآن و الحديث فأخذا بمجامع قلوبهم واستقرا في المكان الأول من أذهانهم، و غيرا من عاداتهم وأخلاقهم وسائر أحوالهم، فظهر أثر ذلك في علومهم و آدبهم. [٤]

و الصعاليك هم الجانب الأخر للعصر الجاهلي، هم الجانب المتمرد على أو ضاع و تقاليد قاسية، هم الخلعاء و ألا غربة الذين شذوا عن قانون القبيلة، و

---

[٢] وضع لجنة من الأساتذة بالأقطار العربية، **الموجز في الأدب العربي و تاريخه، الأدب الجاهلي**، دار المعارف، لبنان، ١٩٦٢م، ص. ٥.

[٣] محمد النجا سرحان، *نفس المرجع*، ص. ٤٤-٤٥.

[٤] جرجي زيدان، **تاريخ آدب اللغة العربية**، دار الفكر، المجلد الأول، بيروت، لبنان، ص. ٢٠٢.

حملوا السيف لاءعادة التوازن الاجتماعي لحياة اختلت من الموازين و المقاييس في بيئة كان فيها الفقر المدقع يقتل البعض من الجوع، و يوقع بالأغنياء من التخمة.[٥]

و أما الصعاليك في العصر الأموي، حينما لعبت العوامل الاقتصادية، و الاجتماعية، و السياسية، في العصر الأموي دوراً كبيرًا في نشوء حركة الضعلكة. فقد عسف الأمويون بالقبائل و أهل الأمصار الذين لم يقفوا بجانبهم، وظلموهم ظلمًا فادحًا. فارضين الضرائب و الصدقات الباهظة عليهم دون مراعاة لإملاقهم أو جدب أرضهم، حيث ساد الفقر و صمموا علي انتزاع حقوقهم بحد السيف.[٦]

٢. أسئلة البحث

وبناء على خلفية البحث السابقة أرادت الباحثة أن تعين أسئلة بحثها كما يلي :

١. كيف العوامل المؤثرة في ظهور شعر الصعاليك في العصر الجاهلي و العصر الأموي ؟

٢. ما الفرق و المساواة بين أغراض شعر الصعاليك في العصر الجاهلي و العصر الأموي ؟

٣. من هي شعراء الصعاليك في العصر الجاهلي والعصر الأموي ؟

---

[٥] محمد رضا مروة، **الصعاليك في العصر الجاهلي**، دارا لكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١١ هـ-١٩٩٠ م، ص. ٣.

[٦] محمد رضا مروة، **الصعاليك في العصر الأموي**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١١ هـ-١٩٩٠ م، ص. ٣.

٣. أهداف البحث

وكل ما خطط المرء قبل أن يحقق وجوده كان له هدف من الأهـــداف، وكذلك البحث الذي ستبحثه الباحثة أن له هدفا أيضا من الأهداف، منها :

١. معرفة العوامل المؤثرة في ظهور شعر الصعاليك في العصر الجاهلي و العصر الأموي
٢. معرفة الفرق و المساواة بين أغراض شعر الصعاليك في العصر الجـــاهلي و العصر الأموي
٣. معرفة شعراء الصعاليك في العصر الجاهلي و العصر الأموي

٤. أهمية البحث

فللباحثة : ترقية معرفتها في الشعر ولوسع آفاق العلمية الـــتى نالتـــها في الجامعة.

و للباحثين :

١. إدراك الفهم عن أغراض شعر الصعاليك في العصر الجـــاهلي و العصـــر الإموي
٢. إعطاء العلم لقارئين عن شعر الصعاليك في العصـــر الجـــاهلي و العصـــر الأموي

٥. تحديد البحث

الأدب ينقسم إلى قسمين : قسم نثر و قسم شعر. و يرى المحدثون من الأدباء الأفرنج, أن الشعر ينقسم إلى ثلاثة أقسام : الشعر القصص، و الشعر التمثيلي، و الشعر الغنائي.[٧] واختارت الباحثة في بحثها عن الشعر الغنائي. ثم حدّدت الباحثة في بحث عن أغراض شعر الصعاليك في العصر الجاهلي و العصر الأموي بالنظر إلى خلفية ظهور شعر الصعاليك في العصر الجاهلي و العصر الأموي.

٦. مناهج البحث

و أما مناهج البحث في كتابة هذا البحث فقد انتهجت الباحثة منهجين هما :

١. منهج جمع المواد

و أخذت الباحثة المواد بطريقتين :

. *الطريقة المكتبية*، هي أخذت الباحثة البيانات و الحقائق من الوثائق و من المكتبة .

. *الطريقة الوثائقية*، كما ذكره سوحارسيمى أريكنطوا (Suharsimi Arikunto)، الطريقة الوثائقية هي البحث عن الحقائق المحتاجة من الكتب و الجرائد و المجلات و الملحوظة و غير ذلك.[٨]

---

[٧] محمد أبو النجا سرحان، *المرجع السابق*، ص. ١٠٥

[٨] مترجم من: Arikunto, Suharsimi, **Prosedur Penelitian,** Rineka Cipta, Jakarta, 1996, Hal. 234

٢. منهج تحليل البحث

و الطريقة التي تستخدم الباحثة في تحليل هذا البحث، هى :

- *طريقة تحليل المضمون*،(Content Analysis) كما ذكره ذوقان عبيدات هذه الطريقة لتحليل مركزا على المعلومات المتضمنة في الوثيقة بوضوح فلا تحاول الباحثة أن تستنتج من الوثيقة بل تكفي بالبيانات الصريحة الواضحة المذكورة فيها.[٩]
- *طريقة تحليل التاريخي*،(History Analysis) كما ذكره ذوقان عبيدات هي دراسة الوثائق والسجلات و الآثار، و يستخدم هذا الأسلوب في دراسة لظواهر و الأحداث و المواقف التي مضى عليها زمن قصير أو طويل.[١٠]
- *طريقة التحليل المقارنة*،(Comparative Analysis) كما ذكره سوحارسيمي أريكنطوا (Suharsimi Arikunto)و هي عقد المقارنة بين الآراء في المسائل.[١١] وتستخدم الباحثة عندما تلقي مادة واحدة بقاعدتين المناسبتين أو زائد مع الاختيار ما هو أفضل.

٧. الدراسة السابقة

تبحث الباحثة عن الدراسة السابقة من بعض الكتب المتعلقة بهذا البحث. و كل من هذه الكتب تبحث عن الصعاليك و حالتهم و أشعارهم، إما في العصر

---

[٩] ذوقان عبيدات، **البحث العلمي، مفهومه أدواته و أساليبه**، دار الفكر للنشر التوزيع، لبنان، ص. ٢١١.

[١٠] *نفس المرجع*، ص. ١٤٣.

[١١] مترجم من: Arikunto, Suharsimi, **Prosedur Penelitian,** *op.cit,* Hal : 245

الجاهلي و العصر الأموي. و كذلك الكتب الأخرى التي تبحث عن تاريخ الصعاليك في العصرين.

و أما المصادر الأساسية التي استعملت في كتابة هذا البحث فهي :

١. الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، للدكتور يوسف خليف

٢. الصعاليك في العصر الأموي، لمحمد رضا مروة

ومن بعض الكتب التي تبحث عن الصعاليك و أشعارهم، منها :

١. الدكتور يوسف خليف، بكتابه "الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي". هذا الكتاب يشمل على تعريف الصعلكة، وحالتهم، وظاهرتهم في العصر الجاهلي، و أشبه ذلك.

٢. محمد رضا مروة بكتابه " الصعاليك في العصر الجاهلي"، و هذا الكتاب تبحث عن الصعاليك في ذلك العصر، و أشعارهم في ذلك العصر.

٣. محمد رضا مروة، بكتابه "الصعاليك في العصر الأموي". هذا الكتاب تبحث عن حالة الصعاليك في ذلك العصر، و بالشعر الذي إلقاء به

٤. البحث العلمي بكتابة حاراحاف مورا، (Harahap Mora) بكلية الأدب العربي بالجامعة الإسلامية الحكومية بجوكجاكرتا، تحت العنوان " الصعاليك في الشعر الجاهلي "، في السنة ١٩٨٢م.

٨. خطة البحث

تقسم الباحثة هذا البحث إلى أربعة أبواب :

الباب الأول وهو المقدمة التي تتضمن علي خلفية البحث، و أسئلة البحث، و أهداف البحث، و أهمية البحث، و تحديد البحث، و مناهج البحث، و الدرّاسة السابقة، و خطة البحث. وكلها لتسهيل القارئ عن التخطيط التي كتبتها الباحثة.

الباب الثاني وهوالبحث النظري. أولا : الصعاليك في العصر الجاهليِ. فتبين الباحثة فيه: تعريف الصعاليك، و تعريف الصعلكة، و العوامل المؤثرة في ظهور شعر الصعاليك في العصر الجاهلي، و موضوعات شعر الصعاليك في العصر الجاهلي، و شعراء الصعاليك في العصر الجاهلي. و ثانيا : الصعاليك في العصر الأموي، فتبين الباحثة فيه : العوامل المؤثرة في ظهور شعر الصعاليك في العصر الأموي، و موضوعات شعر الصعاليك في العصر الأموي، و شعراء الصعاليك في العصر الأموي. ووجود هذه الخطة لمعرفة القارئ أن البحث النظري يحتوي على بابين، منها : الصعاليك في العصر الجاهلي و الصعاليك في العصر الأموي.

الباب الثالث هو نتائج البحث التي تعرض فيه البيانات و تحليلها، وهي المقارنة بين أغراض شعر الصعاليك في العصر الجاهلي و العصر الأموي. قصدت الباحثة في هذا البحث عن أهم البحث عن المقارنة بين أغراض شعر الصعاليك في العصرين.

الباب الرابع عن الاختتام، يتكون من الخلاصة و الاقتراحـــات. قصـــدت الباحثة في هذا الباب عن أخذ النتائج الأساسية و الهامة عن هذا البحث العلمي.

الباب الثاني
البحث النظري

أ. الصعاليك في العصر الجاهلي

١. تعريف الشعر

أن تعريف الشعر بعامة مختلفة متعددة، إذن جمعت الباحثة تعريف الشعر من بعض كتب الأدب كما يلي :

أ. قال *محمد أبو النجا سرحان و محمد جنيدي*، الشعر في اللغة مصدر شعر بلاشيء من بابي نصر و كرم شِعْرًا و شَعْرًا و شُعُوْرًا إذا علم به و عقله.[١٢]

ب. قال *أحمد حسن الزيات*، الشعر هو الكلام الموزون المقفى المعبر عن الأخيلة البديعة والصور المؤثرة البليغة.[١٣]

ج. قال *الشيخ أحمد الإسكندري و الشيخ مصطفى عناني*، الشعر بأنه الكلام الفصيح الموزون المقفى المعبر غالبًا عن صور الخيال البديع.[١٤]

د. قال *الدكتور إميل بديع يعقوب و الدكتور ميشال عاصي*، هو في الاصطلاح المأثور، و في مقابل النثر، الكلام الموزون المقفى و أحد قسمي الأدب، الشعر بوصفه تعبيرًا إبداعيًا، بلغة اللسان، عن معاناة

---

[١٢] محمد أبو النجا سرحان، *المرجع السابق*، ص. ١٠٣.

[١٣] أحمد حسن الزيات، **تاريخ الأدب العربي**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص. ٢٥.

[١٤] الشيخ أحمد الإسكندري و الشيخ مصطفى عنان، **الوسيط في الأدب العربي و تاريخه**، ١٣٣٥هـ-١٩١٦م، ص. ٤٢.

إنسانية، هو أحد أنواع الفنون الجميلة الخمسة : الرسم، و الرقص، و الموسيقى، و النحت، و الشعر. و هو مثلها جميعا صناعا فنية، يعبر بها التعبير الجميل، عن حالات النفس البشرية، في كل ما تضطرب به من أشتات الرؤى، وخواطر الفكر و الوجدان.[١٥]

ه. قال *الدكتور محمد التو نجي*، الشعر لغة : العلم و اصطلاحا : كلام موزون قصدًا بوزن عربي معروف.[١٦]

و. قال *أبو لويس مألوف*، الشعر ج أشعار وهو كلام يقصد الوزن و التقفية.[١٧]

ز. قال *الدكتور أنس و أصحابه*، الشعر هو كلام موزون مقفًى قصدًا، في اصطلاح المنطقيين : قول مؤلف من أمور تخيلية يقصد به الترغيب و التنفير.[١٨]

ح. قال جرجي *زيدان*، و قد تقدم ابن خلدون خطوة في تعريف الشعر، فقال الشعر هو الكلام المبنى على الاستعارة و الأوصاف، المفصل بأجزاء متفقة في الوزن و الروي مستقل كل جزء منها في عرضه و مقصده عما قبله و بعده الجاري على أساليب المخصوصة به.[١٩]

---

[١٥] إميل بديع يعقوب و ميشال عاصي، **المعجم المفصل في اللغة و الأدب**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص. ٧٣٧ .

[١٦] محمد التونجي، **المعجم المفصل في الأدب**، دار العلمية بيروت، لبنان، ص. ٥٥٠.

[١٧] أبي لويس مألوف، **المنجد في اللغة و الأعلام**، دار المشرف، بيروت، ص. ٣٩١.

[١٨] إبراهم أنس، **المعجم الوسيط**، دار المعارف، مصر، ١٩٧٢م – ١٣٩٢ه، ص. ٤٨٤.

[١٩] جرجي زيدان، *المرجع السابق*، ص. ٥٢.

ط. قال *أحمد أمين*، الشعر منظوم القول، غلب عليه لشرفه با لوزن و القافية.[٢٠]

ي. قال *الدكتور على بدر*، الشعر هو الكلام موزون قصدًا بوزن عربي.[٢١]

١. تعريف الصعلكة

و عندما نتكلم عن كلمة " الصعاليك" تشمل فيها المعاني المتعددة، منها :

أ. قال *الدكتور يوسف خليف*، التعريف بالصعلكة تتكون على ثلاثة أقسام، هي :

١. في اللغة

في لسان العرب (الصُّعلوك : الفقير الذي لا مال له، زاد الأزهري : ولا اعتماد و صعلوك الثريدة: جعل لها رأسا، و قيل : رفع رأسها. و التصعلك : الفقر و صعاليك العرب : ذؤ بانها. و كان عروة الورد يسمى عروة الصعاليك. لأنه كان يجمع الفقراء في حظيرة غير فيرزقهم مما يغنم). إذن من التعريفات المختلفة، الصعلوك في اللغة هو الفقير الذي لا مال له يستعين به على أعباء الحياة، ولا اعتماد له على شيء أو أحد يتكئ عليه أو

---

[٢٠] أحمد أمين، فجر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة ١٩٦٤م، القاهرة، ص. ٥٢.

[٢١] مسعان حميد، علم العروض و القوافي، الاخلاص، سورابايا، ١٩٩٥م، ص. ١٠.

يتكل عليه ليشق طريقه فيها، و يعينه عليها حتى يسلك سبيله كما يسلكه سائر البشر الذين يتعاونون على الحياة، ويواجهون مشكلاتها يدًا واحدة. أو هو – بعبارة أخرى – الفقير الذي يواجه الحياة وحيدا و قد جردته من وسائل العيش فيها، وسلبته كل ما يستطيع أن يعتمد عليه في مواجهة مشكلاتها.

٢. في الإستعمال الأدبي

في استعمال الأدب كلمة الصعلوك لها معان مختلفة كذلك. قيل في كتاب الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، أن الصعاليك هنا ليسوا هم أولئك الفقراء المعدمين الذين يقنعون بفقرهم، أو يستجدون الناس ما يسدون به رمقهم، وإنما هم أولئك المشاغبون المغيرون أبناء الليل الذين يسهرون لياليهم في النهب و السلب و الإغارة. و من الواضح أن الصعاليك هنا ليسوا هم الفقراء، لكنهم طوائف من قطاع الطرق كانوا منتشرين في أرجاء الجزيرة العربية، ينهبون من يلقونه في صحرائها الموحشة الرهيبة، ويتلعبون به، ويتخطفونه، ويأكلون ماله.

٣. في المجتمع الجاهلي

حين نرجع إلى أخبار هؤلاء الصعاليك نجد ها حافلة بالحديث عن فقرهم، فكل الصعاليك فقراء، لا نستثني منهم أحدا حتى عروة بن الورد سيد الصعاليك الذي كانوا يلجئون إليه كلما قست عليهم الحياة. و هذا الفقر

الذي استبد بحياة الصعاليك حمل لهم في ركابه الجوع، نتيجة طبيعية له، ولعل الجوع أقسى ما يحمله الفقر إلى جسد الفقير.[٢٢]

ب. وقد قال *الدكتور إميل بديع يعقوب و الدكتور رميشال عاصي*، الصُعلوك لغة الفقير الذي لا مال له، ولا سند و التَصَعْلُكُ حالة الفقر و التشرد و الرفض. وقد عُرف بها نفر من الشعراء الصعاليك في الجاهلية، و في بعض العصور اللاحقة.[٢٣]

ج. وقال *الدكتور محمد التونجي*، الشعراء الصعاليك هم الشعراء الفقراء الذين يتجردون للغارات وقطع الطرق.[٢٤]

٣. العوامل المؤثرة في ظهور شعر الصعاليك في العصر الجاهلي

قبل أن نعرف كيف ظهور الصعاليك في الشعر الصعاليك، أحسن منا أن نعرف كيف ظهور حركة الصعاليك و تأثيره في الشعر. و من أهمية العوامل التي تؤثر هذه الحركة، هي: العامل الجغرافي، و العامل الإجتماعي، و العامل الإقتصادي.

---

[٢٢] يوسف خليف، **الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي**، دار المعارف، مصر، ١٩٥٩ م، ص. ١٩-٢٦.

[٢٣] إميل بديع يعقوب، *المرجع السابق*، ص. ٧٥٠.

[٢٤] محمد التونجي، *المرجع السابق*، ص. ٥٦٨.

أ. العامل الجغرافي

- جزيرة العرب

و حين نقف عند الجانب الجغرافي من ظاهرة الصعلكة، فإنما نقف عند أول عامل من العوامل التي عملت في نشأتها وتوجيهها وطبعها لطابع خاص. ففي كل مشكلة من مشكلات التاريخ يعمل عاملان أساسيان: الإنسان، و البيئة الجغرافية.

يميز الدارسون التاريخ غربي آسيا بين حملة الحضارة سكان السهول و التلال المنخفضة، وبين الشعوب المتأخرة سكان الجبال الصحاري، و يلاحظون أن المدنية في هذا الجزء من العالم هي تلك التي تعرف باسم (حضارة وديان الأنهار) القائمة علي الزراعة، التي تصطنع وسائل صناعية للري، تغذيها أنها ذات فيضان موسمي، وهذه الحضارة نقف عند المستوى الذي يمكن رفع الماء إليه، و من هنا يصبح هذا المستوى الحد الفاصل بين الأقاليم المستقرة و مناطق القبائل الرعوية.

و المنظر العام لهذا (المسرح الجغرافي) الذي دارت عليه قصة صعاليك العرب منظر (نجد تحيط به صحراء، رملية في الجنوب والغرب و الشرق، و حجرية في الشمال، و تطوق هذا النطاق الخارجي سلسلة من جبال. أكثر ها منخفض قاحل، لكنها في اليمن و عُمان ذات ارتفاع كبير و اتساع و خصب، و من وراء هذه الجبال حافة ساحلية ضيقة يحدها البحر.

و من أظهر ما عرفنا به بلاد العرب منذ القدم الجدب و الحر. و من عوامل الجدب قلة المطر، وذلك لأن الرياح الموسمية الجنوبية الغربية التي تتعرض لها الجزيرة العربية صيفا تصل إليها أمطارها الغزيرة. ولكن بعض أجزاء الجزيرة العربية لا يسقط المطر فيها إلي كل ثلاثة سنوات أو أربع.

و ترتبط حياة أهل الصحراء بالمطر ارتباطا وثيقا حتى لقد سموه غيثًا و حيًا. ومن أشد ما تقاسيه البادية العربية احتباس المطر أجدب البدو أمامهم سبل، حتى لقد يدفعهم الجدب إلي مغادرة البادية العربية كلها إلي تلال اليمن و الشام أو إلي سهول النيل و الفراتين. و في رأى بعض الباحثين أن السبب الأول في هجرة القبائل اليمنية إلي الشمال يرجع إلي تغير مناخى.

ويرجع السبب الأساسي في هذه الحالة القاسية التي تعانيها الصحراء إلي قلة الماء (فليس في البادية العربية أنهار دائمة الجريان، وإنما هي أودية تمتلئ بالماء في مواسم المطر، و يغيض ماؤها بعد ذلك).

- التضاد الجغرافي و أثره في نشأة حركة الصعاليك

فكان لهذا (التضاد الجغرافي) أثره في نفوس سكان الجزيرة العربية فقد أوجد في شخصياتهم لونًا من (التضاد النفسى) اصطبغت عناصره بما في البيئة الجغرافية من لونى المبالغة وعدم الاستقرار.

والبدو —إلي جانب هذا- يأنف من حياة الاستقرار، ويرى الدارسون أن (كل جانب من جوانب الحياة البشرية في الصحارى يحمل طابع

التحرك)، وأن (القاعدة التي تقوم عليها حياة البدو قاعدة متقلقلة). ومن هنا احتقر البدو الزارعة، ويذكر ابن خلدون أنها (من معاش المتضعين وأهل العافية من البدو) واحتقروا الصناعة، و عند خلدون أن (العرب ابعد الناس عن الصنائع)، آمنوا بأن الراعي والتجارة و الصيد و النهب هي-وحدها- الأعمال التي تليق بالرجال، وهي كلها أعمال بعيدة عن الاستقرار.

وأول ما نلاحظه أن هذه البيئة الجغرافية كانت عاملا أساسيا في وجود الفقر من ناحية أو في الإحساس به من ناحية أخرى.

فهذه البيئة الصحراوية ذات المناخ الحاد، والموارد الطبيعية المحدودة، التي تعتمد علي المطر تجود به السماء في فترات متباعدة غير منتظمة، والتي يسيطر عليها الجفاف والجدب أكثر شهور السنة، والتي تقع تحت وطأة الطبيعة مباشرة، فلا يجد أهلها إذا ما اشتدت عليهم إلا الهجرة، عامل فعال في وجود الفقر.

وكما كانت هذه البيئة الطبيعية عاملا في وجود الفقر كانت عاملا إحساس الفقراء إحساسا قويا به، حين أوجدت في جوار المناطق المجدبة مناطق محصبة مما أشعر أبناء المناطق المجدبة بأن الحياة لم تحرم الناس جميعا كما حرمتهم، وإنما أغدقت علي طائفة من الناس ماء لا ينضب، وكلأ لا يجف، وثروة لا تهددها الطبيعة في كل لحظة بالفناء، بقدر ما سلطت عليهم من سياط الحرمان جفافا و جدبا و فقرا. والنتيجة النفسية لهذا -كما يقرر

علماء النفس-نشأة (عقدة الفقر) في نفوسهم. ولو أن الطبيعة سوت بين أهل البادية جميعا في الفقر لما أحس أحد بهذه الفوارق الطبقية التي تثير في نفوس الطبقة الفقيرة الثورة و التمرد، وهذا معنى قولنا إن ظاهرة (التضاد الجغرافي).

ثم هذه البيئة الجغرافية خلقت من أبنائها رجالا أقوياء. فالصحراء كما يقرر الدارسون- تربي في نفوس أبنائها (صفات الشجاعة والجرأة، والكبرياء العنيدة، كبرياء الرجال الأحرار)، (وحياة الصحراء بما فيها من مخاطرة، واعتماد علي النفس، تجعل من العربي أشجع الجنس البشري)، (وأهل البدو).

وقد رأينا أن هؤلاء الرجال الأقوياء من أبناء الصحراء يرفضون الاعتماد في حياتهم علي الزراعة أو الصناعة ولا يجدون سبيلا للعيش إلا في الرعي، أو التجارة أو الصيد أو النهب، ورأينا في الفصل السابق كيف كان صعاليك العرب يرفضون الرعي، لأنهم يرون فيه عملان من أعمال العبيد الأذلاء، أما التجارة فلم يكن للصعاليك مجال فيها. وهكذا خلقت الصحراء هؤلاء الرّجال الأقوياء، و وضعتهم في بيئتها الفقيرة، وضيقت عليهم موارد العيش، وأوجدت في جوارهم بيئات خصبة تفيض بالمال و الثراء، فلم يكن هناك مفر من النتيجة التي تنتج من تفاعل هذه العوامل معا، وهى (الغزو و الإغارة للسلب و النهب).

وانتشر الصعاليك العرب في البادية يقطعون طرقها، وينهبون، ويسلبون، ويثيرون في أرجائها الرعب والفزع، ويغيرون علي المناطق الخصبة، ويهددون أهلها في ثروتهم و حياتهم، ويعترضون القوافل التجارية، حتى لتضطر إلي أن تخرج مسلحة في حرس شديد، أوتحتاج إلي من يجيزها علي المناطق الخطرة، وحتى لتتنكب القبائل العربية في اختيار منازلها مقانب العرب في سرايا هم، ويحذر بعضهم بعضا من أن يتلعب به صعاليك العرب تتخطفه ذئابها، وتأكل ماله.[٢٥]

■ التضاد الجغرافي وأثره في توجيه حركة الصعاليك

كما يلاحظ الدارسون أن في ظهور حركة الصعاليك الصراع وهو الصلة الجغرافية الطبيعية بين الصحاري المقفرة والوديان الخصبة، بين أرض الفقر أو أرض الثراء. واتخذ صعاليك العرب من مناطق الخصب في الجزيرة العربية أهدافا لهم يتجهون إليها، ومناطق نشاط يعملون فيها، ويذكر تأبط شرا أن أهدافه هي تلك المزارع الخصبة حيث الماء و الزرع والماشية :

فيومًا علي أهل المواشي، وتارة * لأهل رَكِيب ذي ثَمِيل و سنبل

وفي أخبار السليك أنه خرج في بعض غزواته يتتبع الأرياف.

ولاحظنا أن أهم مناطق الخصب في الجزيرة العربية هي اليمن، و نجد،

---

[٢٥] يوسف خليف، *المرجع السابق*، ص. ٦١- ٧٤.

وبعض مناطق السراة، ويثرب، والوديان المحيطة بها. وقد توزع نشاط الصعاليك بين هذه المناطق.[٢٦]

ب. العامل الاجتماعية

- القبيلة

من الأسباب الرئيسة التي حركت شعور هذه الفئة من الناس وجعلتهم قطاع الطرق، يسلكون دروب القوة والتمرد من أجل الحياة. وقد ترك الجوع بصماته النفسية القاسية في نفسية الصعاليك، وطبعها بطابع التشرد والألم والعذاب، فتركهم يسابقون الأقدار، وحط من قدرهم أمام الناس و المجتمع. إن الإحساس المرير بعدم تقدير المجتمع لهم، دفعهم إلي حمل السيف، والاستعانة به، ليؤمنوا الحياة الاجتماعية التي حرموا منها. واستعملوا في ذلك كل وسيلة ممكنة. أمام قسوة الحياة الاجتماعية، وشدتها، لم يكن أمام الصعاليك إلا طرق الاستكانة أو الثورة. وسلك الصعاليك السبيلين، فمنهم طائفة رضيت بالوضع التي هي فيه، و منهم من سلك سبيل القوة، فاستهانوا بالحياة في سبيل الوصول إلي الغاية التي يسعون إليها. وما قيمة الحياة إذا عاش الإنسان ذليلاً منبوذاً.

رأينا في نشأة طائفة الصعاليك، أن عوامل الكثيرة كانت قد اجتمعت حتى ألفت هذه الجماعة المنتشرة في الصحراء العربية. وهؤلاء أنفسهم كان لديهم

---

[٢٦] *المرجع السابق*، ص. ٧٥-٧٧.

الدافع والرأي والحجة للقيام بأعمال المغامرة و السلب و النهب. وتتلخص في أنهم رفضوا التقاليد القبيلة، وأشعلوا ثورة في وجه القبائل و معتقداتها وقيمها. وقد تحدث الصعاليك عن تلك الهوة الشائعة التي فصلتهم عن قبائلهم.

و المتتبع لأخبار الصعاليك، ولظروف نشأتهم وحياتهم، يري بوضوح ثلاثة طوائف مختلفة، بينهم :

١. **الخلعاء و الشذاذ:** وهؤلاء هم الذين خُلعوا من قبائلهم فتبرأت القبائل منهم، وطردتهم، وقطعت الصلة بينها و بينهم.
٢. **الأغربة** : أو السود، الذين سري إليهم السواد من أمهاتهم الإماء. فلم يعترف بهم آباؤهم العرب، وهضمت حقوقهم المدنية و الاجتماعية لأن دماءهم ليست عربية خالصة. من هؤلاء تأبط شرا و الشنفري و السليك بن السلكة.
٣. **الفقراء** : وهم طائفة تصعلكت نتيجة ظروف اجتماعية قاسية دفعتهم إلي هذا السبيل، من أجل إعادة التوازن الاجتماعي بين الأغنياء و الفقَراء و يمثل هؤلاء- عروة بن الورد.

وهذه الفئات الثلاثة شكلت مجتمع الصعاليك في عمق الصحراء، بعيدا عن القبائل الرافضة لوجودهم. وكانوا بالمقابل السيف المسلط علي رقبة القبائل، و تجارتها، وأموالها. ولأن القبيلة كما هو معروف في التاريخ

الجاهلي هي الوحدة الاجتماعية، التي أمنت بتقاليد اجتماعية أصبحت فاعلة و ملزمة لجميع أبنائها. وإيمان القبيلة بوحدتها، لازمه إيمان بحسنها. إيمان برابطة الدم و الأصل. أي إنّ (كل الأفراد الذين ينتمون إلي القبيلة كانوا يعدون أنفسهم من دم واحد). وإنهم من جنس واحد متشابه العناصر و المقومات. وقد نشأ هذا الإيمان بوحدة الجنس في نفوس أبناء القبيلة إيمان بامتيازه، وتفوقه. وفقد آمنوا (بأنهم جنس ممتاز لا تفضلهم قبيلة أخرى). وهم يفضلون كل القبائل (آباؤهم أشرف الآباء و أمهاتهم أكرم أمهاتهم).[٢٧]

وكان الجاهلي يتمتع بصفات حميدة، ويبذل من أجلها الروح و الحياة، ومنها حرصه علي الشرف. والمروءة التي تحوي كل مناقب الإنسان الجاهلي من حلم و كرم و وفاء و حماية الضعيف و المستجير. وأهم صفة تميز الجاهلي هي صفة الكرم. بالرغم من قساوة الحياة، وجدب الصحراء، فقد كان الجاهلي يضحي من أجل ضيفه حتى بناقته.[٢٨]

وبالرغم من حالة الفقر التي كانت تستوطن حياة الصعاليك، فإنهم أصحاب مبادئ ومُثل، و هم كرماء، أجواد، حتى يضرب بهم المثل بالكرم والجواد. قال عبد الملك بن مروان (من زعم أن حاتمًا أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد). ووصفه الأصمعي (بأنه شاعر كريم). وإن كرم الصعاليك كان مما يغنمونه من غزواتهم في أرجاء الصحراء المترامية الأرجاء. وكانت

---

[٢٧] محمد رضا مروة، *المرجع السابق*، ص. ٣١-٣٨.

[٢٨] *المرجع السابق*، ص. ١٥.

الغنائم ترفعهم في لحظة من اللحظات إلي مراتب السادة الأغنياء. وهكذا (كان الصعلوك، فزع البرية ينقلب في أعقاب غزواته الناجحة سيدًا كريمًا نبيلا يصف علي المواقد الإبل التي نهبها ليطعم منها اليتامى و الأرامل).[٢٩]

- إيمان القبيلة بوحدتها

عرفت القبيلة هذا الإيمان بالوحدة أمرا مقدسا، وترتبط عليه طائفة من التقاليد الاجتماعية كانت بمثابة (دستور) بنظم سياستها، و يحدد ما علي أفرادها من واجبات وما لهم من حقوق.

الأساس الذي تقوم عليه نصوص هذا الدستور (العصبية)، والمقصود بها (النعرة علي ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة)، أو هي إحساس الفرد برابطته القبلية، وواجب تأييد مصالحها، أو العمل لها بكل ما يملك من قوة.

وينص هذا الدستور فيما يتصل (بالسياسة الداخلية للقبيلة) علي أن أفراد القبيلة جميعا متضامنون فيما يجنيه أحدهم. وتنص (مواد) هذا الدستور علي أن نجدة أبناء القبيلة لأخيهم واجبة سواء أكان جارما أم مجروما عليه. فمبدؤهم الذي يسيرون علي (انصر أخاك ظالما أو مظلوما) فجناية كل فرد منهم جناية المجموع، يعصبونها برأس سيد العشيرة، ولهم عليه أن يتحمل تبعاتها، وله عليهم أن يطيعوه فيما يأمرهم به.[٣٠]

---

[٢٩] *المرجع السابق*، ص. ٣٣.

[٣٠] يوسف خليف، *المرجع السابق*، ص. ٨٩-٩٠.

■ إيمان القبيلة بجنسها

كما آمنت القبيلة بوحدتها هذا الإيمان العميق الذي ترتب عليه ظهور هذه الطائفة من التقاليد الاجتماعية التي تحدثنا عنها، آمنت بجنسها، وذلك لأن من الأسس التي قامت عليها القبيلة العربية إيمان أبنائها (برابطة الدم)، أي أنهم جميعا من دم واحد.

وقد نشأ عن هذا الإيمان بوحدة الجنس في نفوس أبناء القبيلة إيمان بامتيازه، فقد آمنوا بأنهم جنس ممتاز لا تفضلهم قبيلة أخرى، وهم يفضلون كل القبائل، آباؤهم أشرف آباء، وأمهاتهم أكرم أمهات، وهم أجدر الناس بأن يكونوا خير الناس، ولعل في هذا الإيمان بامتياز الجنس ما يفسر تلك المنافرات التي امتلأت بها أخبار العصر الجاهلي. وذلك الفخر الذي تدوي أصداؤه في قصائد شعرائه. ومما شجع علي هذا الإيمان بامتياز الجنس في نفوس أبناء القبيلة صلات العداوة بين القبائل المختلفة التي كانت تسيطر علي الحياة الاجتماعية في العصر الجاهلي.

وقد نشأ عن هذا (الإيمان بوحدة الجنس وامتيازه) طائفة من التقاليد تنظيم العلاقات بين الطبقات الاجتماعية في القبيلة. والناظر في تكوين القبيلة الاجتماعي يستطيع أن يميز ثلاثة طبقات اجتماعية، منها :

١. **الصرحاء**، فهم في عرف القبيلة أبناؤها ذوو الدم النقي الذي لا تشوبه شائبة، الذين ينتمون جميعا إلي أب واحد، والذين تتمثل فيهم العصبية القبيلة بأقوى معانيها. ومنهم تتكون الطبقة (الأرستقراطية) في القبيلة.

٢. **العبيد**، هذه الطبقة تتألف من عنصرين : عنصر عربي، وهم أولئك الأسرى الذي من كانوا يقعون في أيدي القبيلة في حروبها مع القبائل الأخرى، وعنصر غير عربي، وهم ألئك الرقيق الذين كانوا يجلبون من البلاد المجاورة للجزيرة العربية.

٣. **الموالي**، فقد كانت تتألف من العتقاء، ومن العرب الأحرار الذين لجأوا إلي القبيلة من قبائل أخرى، وعاشوا في حمايتها، أو حماية رئيسها أو بعض ذوي النفوذ فيها. أي أن طبقة الموالي في القبيلة العربية كانت ترجع إلي أصلين : أحرار وعبيد. أما الأحرار فهم ألئك اللاجئون إلي القبيلة، أو إلي أحد أفرادها، من خلعاء القبائل طالبين الحماية و النصرة، وكانوا يسمون أحيانا (الحلفاء)، وأما العبيد فهم ألئك الذين أعتقهم سادتهم من نير الرق فظلموا مرتبطين بهم برابطة الولاء.

وهذه الطبقة كانت تؤلف طبقة مكانتها الاجتماعية بين الطبقتين السابقتين، فالموالى عند العرب وسط بين العبد و الحر.[٣١]

---

[٣١] *المرجع السابق*، ص. ١٠١-١٠٧.

■ الصعاليك و المجتمع القبلي

الظاهرة المهمة التي تلفت النظر في حياة صعاليك العرب الاجتماعية هي فقد الإحساس بالعصبية القبلية التي كانت قوام المجتمع الجاهلي، وتطويرها في نفوسهم إلي (عصبية مذهبية).

فأما الخلعاء و الشذاذ فقد تخلت قبائلهم عنهم وسحبت منهم (الجنسية القبلية)، فكان من الطبيعي أن يفقدوا إيمانهم بكل معاني القبلية، وأن يكفروا بتلك العصبية القبلية التي لم يعدلها قيمة في حياتهم، بل قد ينقلبون انقلابا تاما فتصبح صلتهم بقبائلهم صلة عداوة، فيوجهون غزواتهم إليها. وأما الأغربة فقد أدركوا أن قبائلهم لا تكاد تعترف لهم، بل تكاد تنكر صلتها بهم.

وخلاصة القول أن إيمان القبيلة بوحدتها أوجد في المجتمع الجاهلي طائفة الخلعاء و الشذاذ، وأن أيمانها بجنسها أوجد فيه طائفة الأغربة و أن المتمردين من هاتين الطائفتين من شتى القبائل قد اجتمعوا في عصابات من صعاليك العرب، كافرين بالعصبية القبلية، مؤمنين بعصبية مذهبية قوامها (الغزو والإغارة للسلب و النهب)، معتمدين علي قوتهم في سبيل العيش.[٣٢]

---

[٣٢] *المرجع السابق*، ص. ١١٤-١١٩.

ج. العامل الاقتصادي

- العرب و التجارة

عرفت الجزيرة العربية منذ أقدم عصورها النشاط التجاري علي صورة واسعة، وقديما. فكانت التجارة في أول الأمر في أيدي اليمنيين (فعلي أيديهم كانت تنقل غلات حضرموت و ظفار، وواردات الهند، إلي الشام و مصر)، ولو كانت كثرة التجارة مع بلاد العرب الجنوبية تنقل إلي الشام و مصر عن طريق الحجاز.

- الطرق التجارية

لم يكن طريق الحجاز الطريق التجاري الوحيد للقوافل التجارية، وإنما كانت هناك طرق أخرى. ويقرر الدارسون أن (طرق القوافل ليست مسألة اختيار مطلق)، وإنما هي مسألة (تعتمد علي طبيعة الصحاري و الجبال و موارد المياه)، ويلاحظرن أن (طرق القوافل في الجزيرة العربية تتبع عادة مجاري الوديان)، وهذا طبيعي لأنها تتجنب بذلك مجاهل الصحراء، وعورة الجبال و تضمن طريقا واضح المعالم، يعني :

١. *الطريق الشرقي*: فيضمن متاخما لقوس عمان الساحلي، متجها إلي القطيف علي الخليج العربي، التي كانت مرفأ تحمل إليه بضائع الهند ومن القطيف عن طريق تدمر إلي فلسطين و صور بسورية.

٢. *الطريق الغربي*، فيبدأ من ظفار أيضا، ثم يسلك وادي حضرموت إلي شبوة في أقصى طرفه الغربي. و إلي جانب هذين الطريقين الأساسيين اللذين يدوران حول صحاري الجزيرة العربية، بوجد طريق ثالث يخترق قلب الجزيرة العربية من مكة في انحناءة حول الحد الشمالي للربع الخالي عن طريق الرياض إلي القطيف علي الخليج العربي.

■ الأسواق

من الطبيعي أن تقوم علي طول هذه الطرق التجارية، حيث يوجد الماء، مجموعة من الأسواق تنزل فيها القوافل التجارية، ويقبل إليها سكان هذه المناطق والمناطق التي تجاورهم بسلعهم، ويقوم بين الفريقين تبادل تجاري، ترحل بعده القوافل ببعض ما تنتجه هذه المناطق ويعود سكان هذه المناطق ببعض ما كانت تحمله هذه القوافل مما يحتاجون إليه ولا تنتجه بلادهم.

ونستطيع أن نقول إن من أسباب انتشار الصعاليك في هذه المنطقة وقوعها علي الطريق التجاري الذي يصل بين اليمن و الشام مما جعلها ممرا للقوافل التجارية، هذا إلي أن قربها من مكة حيث تقام ثلاث أسواق مشهورة : عكاظ، و مجنة، و ذو المجاز جعل منها ميدانا نشطا لحركات التجارة في غدوهم ورواحهم، مما أتاح للمتمردين من صعاليك هذه المنطقة الفرصة المواتية للغارة والغزو و للسلب والنهب. ولهذا السبب اضطر التجار

في مناطق هذه الأسواق إلي أن يتخفروا بالقبائل القوية التي تنزلها. وجود التجارة هو سببا في نشأة طبقة الأغربة في المجتمع الجاهلي، وأن هذه الطبقة قد أمدت حركة الصعلكة بمجموعة كبيرة من صعاليك العرب. [٣٣]

■ الصراع الاقتصادي في المدن التجارية

من الطبيعي أن يشارك في هذه الحركة التجارية النشيطة التي عرفتها الجزيرة العربية سكانها، كل حسب طاقته المالية، وحسب ظروفه الاجتماعية و حسب قربه أو بعده عن مراكز النشاط التجاري، ومن الطبيعي أيضا أن يختلف موقف العرب من هذه الحركة التجارية عن موقف البدو.

وكانت مكة تكون مركزا أساسيا بعد اليمن في التجارة. والصعاليك هم الطبقة الذين يسيطرون علي مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية و الاقتصادية.

■ الصراع الاقتصادي في البادية

كان بدو القبائل يقومون أحيانا بدور الرسل أو (البريد) بين القوافل في أثناء الطريق وبين المراكز التجارية التي خرجت منها أو تقصد ها. ولكن إلي جانب هذه وجدت عناصر متمردة رأوا في هذه القوافل الضخمة التي تنتقل بين أطراف الجزيرة محملة بثرواتها وكنوزها، مخترقة البادية-أرض الجوع والجدب و الضيق- صورة من صور اختلال التوازن الاقتصادي،

---

[٣٣] المرجع السابق، ص. ١٢١-١٣١.

ومثلا من أمثلة سوء توزيع الثروة، فرفضوا أن يشاركوا في هذه الأوضاع الاقتصادية المختلفة، و صعاليك القبائل التي تنزل بعيدا عن طرق القوافل.

وأن ثمة صراعا كان يدور في داخل البادية العربية بين طبقة المالة أصحاب المخائض و المتمردين من طبقة الصعاليك، و أن مادة هذا لصراع التي دار حولها كانت الإبل عادة، لأنها الثروة الأساسية في المجتمع البدوي. فإن أيدي الصعاليك لم تكن تمتنع عن أية غنيمة تعرض لهم.[٣٤]

لقد بحثنا عن ظهور حركة الصعاليك التي تؤثر بعوامل الأساسية الثلاثة، وكلهم تطورون حينما هذه البيئة تختلط بظواهر العامة التي وجدت في حول المجتمع العربي.

لم يعرف تاريخ الأدب شيئا من نشأة الشعر العربي ولا عن الأطوار التي مر بها حتى بلغ مرحلة السكمال التي نراها في أقدم المروي منه. وكانت البيئة العربية أثر كبير في نشأته ونظامه و أوزانه و قوافيه.[٣٥]

ثم إن طبيعة حروب الجاهلين وغزواتهم فكانت تقضي بأن تترح القبيلة الضعيفة عن مكانتها تاركة بيوتها أثرا لا يزول حتى إذا مر به الشاعر.[٣٦] والشعر وسيلة من وسائل إلقاء ما خطر في قلوب القبائل عن الظواهر أو الحقائق حولهم. وبالرجوع إلي أخبار الصعاليك نجد أن الفقر صفة بارزة و مميزة لديهم. فكل الصعاليك فقراء حتى عروة بن الورد سيد

---

[٣٤] *المرجع السابق*، ص. ١٣٢-١٤٨.

[٣٥] محمد أبو النحا سَرحان، *المرجع السابق*، ١٠٥.

[٣٦] حوريف الهاشم و أصحابه، **المفيد في الأدب العربي**، المكتبة التجاري للطبعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ص. ٦٤.

الصعاليك(كان صعلوكا فقيرا مثلهم). ويكثر في شعره وصف حالة الفقر، وما تكبده في سبيل الغنى من جهد و مشقة من أجل نفيه و أجل أصحابه الصعاليك أيضا.

و أضف إلي ذلك، كانت البيئة التي تدور بها الصعاليك قد أثرت في شعرهم. وتأكيدها بوجود موضوعات لشعرهم أكثرهم بصورة عن حالة الفقيرة وكثرة الغنيمة التي نالتهم بطريقة النهب و السلب.

٤. موضوعات شعر الصعاليك في العصر الجاهلي

وكانت الموضوعات في الشعر الجاهلي هي الموضوعات تجسيد الهموم الجاهلي و أفراحه وتشوقه و دهشته و ما إليها فكأنها رموز للانفعالات و المواقف الأساسية التي وقفها وانفعل بها. فالطلل كان تعبيرا عن تجربة التغيير و الشعور بدوامة الزمن التي تقضي علي العواطف و الصلات البشرية، فضلا عن الأشخاص و الأشياء. [٣٧] والانفعال هو الباعث الأول للشعر وهو الذي يحفز الشاعر إلي النظم ويؤدي له المفهوم الذاتي الوجداني للمعاني و المظاهر. وإذا كانت القصائد الجاهلية تصدر عن انفعالات متعددة، فإن أهمها و أعماقها هو انفعال الدهشة أمام المحسوس[٣٨] وأما موضوعات شعر الصعاليك، فهي :

---

[٣٧] *المرجع السابق*، ص. ١٥٦.

[٣٨] *المرجع السابق*، ص. ١٥٧.

أ. *الشعر داخل دائرة الصعاليك*

١. المغامرة

و هي ظاهرة طبيعية لفئة من الناس اتخذت قانون حياتها الغزو و النهب، و تسلحت بالقوة و الرجولة. لذلك كانت المغامرة في حياتهم هي الحياة نفسها، وهي الواجهة التي يطلون عليها إلي العالم الآخر، و إلي عالم القبائل. و في هذه المغامرات الكثيرة من أحاديث المغامرة المعجب بنفسه، المؤمن بقيمها الفخور بسبل البطولة، والمقدرة علي النجاة من أخطار حاصرته، و ضيقت عليه سبل النجاة. وهم يصفون كل ما يحدث في هذه المغامرات، منذ أن تأخذ جماعة الصعاليك في وضع خطتها، إلي أن تنتهي الغارة، بتحقيق أهدافها وهم يصفون كل ما يجري معهم ويتحدثون عن رفاق الغارة، ودور كل واحد فيها، وكيف نفذوا خطتهم، و كيف كانت آثارها في أعدائهم. وكيف انتهت بالسلب و الغنيمة، وعودتهم سالمين.

فهذا الشنفري يخرج في عدة من فهم عامر بن الأخنس، وتأبط شرا، والمسيَّب، وعمروبن براقة، ومرة بن خليف يقصدون العوص. وهم حي من بجيلة. فلمّا انتهوا من الغارة و اتخذوا طريق العودة، اعترضت لهم خثعم، ودارت بينهم معركة انتهت بانتصار الصعاليك. فإذا ما نتهت المعركة فرغ الشنفري إلي فنه يحدثنا عنها حديثا رائعا فيه دقة و تفصيل. يبدأ منذ أن

أعلن امراته أنه خارج لها، غير مبال بحياته أو حريص عليها. وفيم المبالاة أو الحرص، وهو يعلم أن أجله آت في يوم من الأيام :

دعيني و قولي بعدُ ماشئت انني *
سيغْدَى بنعشي مرةً فَأغيبُ

و يذكر في هذه المغامرة عدد أصحابه وهم ثمانية، خرجوا مسرعين للغزو، و لم يوكلوا أحدا بأهلهم. وهم أشبه بالذئاب أقوياء.

و السليك يخرج مع رفيقين له يريدون الغارة (في عشية فيها ضباب و مطر) حتى يأتوا بيتا (قد انفرد من البيوت) ويأبى السليك إلا أن يكون بطل هذه الغارة فيخلف صاحبه وراءه، ويتربص هو بمفردة، حتى إذا خرج رب البيت بإبله ليعيشيها تبعه السليك. ولا تخلو الحكمة من شعر الصعاليك، كما تظهر في شعر تأبط شرا في هذا الأبيات :

إذا المرءُ لم يْحتل وقد جدَّ جِد * أضاع و قاسى أمره وهو مُدْبرُ
ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلاً * به الخطبُ إلا وهو للقصد مبصر
فذاك قريعُ الدهر ما عاش حَوَّلٌ * إذا سُدَّ منه منخرٌ جاشَ منخر

٢. شعر المراقب

تحدث الشعراء الصعاليك عن تربصهم بأعدائهم، كما تحدثوا عن مغامراتهم. و يقضي التربص بالأعداء، رصد الهدف، وكان التربص يتم من خلال المرتفعات المشرفة علي الطرق و المسالك، التي كانوا يسمونها

(المراقب). وتكثر في شعر الصعاليك هذه الأحاديث عن هذه المواقف. و المكان الذي يتربص فيه الصعلوك، مكان منيع، و يقومون بعملهم ذا مع بداية الليل، ليكون هذا أحصن في التخفي، و الهرب، و الليل عندهم نهار لأن (الصعاليك نومهم قليل). و يرسم الشنفري لوحة بديعة عن التربص، والمراقبة :

ومَرْقبة عيطاءَ يقصرُ دونها * أخو الضرْوَة الرجل الخفيفُ المشفّفُ
نميتُ إلي أعلى ذُراها وقد نا * من الليل ملتفَ الحديقة أسدفُ
فبت علي حد الذارعين مُحْدِباً * كما يتطوي الأرقش المتقصِّفُ
قليلُ جَهازي غير نعلين أسحَقتْ * صدورهما محضورةً لا تُخصَّفُ
وملحفة درْس وجرْد ملاءَة * إذا أنحمتْ من جانب لا تكفّفُ[٣٩]

و أما المراقبة عند تأبط شرا فهي ذات صورة طريفة، هي مرقبة تعلو سائر المراقب، وهي معقدة ذات تجاعيد كأنها عجوز شمطاء عليها ثياب بالية. و أما ذو الكلب فالمرقبة التي يتربص فوقها بعيدة واسعة عالية ملساء، وهو متربص فوق حرفها طول يومه يخفي شخصه. و أما أبو خراش فالصورة التي يرسمها لمرقبتة أشمل و أكثر تفصيلا فهي مرقبة في نتؤ مشرف من الجبل كأنه حد الفأس، يشرف علي طريق ضيق كأنه النفق يتسرب فيه الناس بعضهم في إثر بعض، و قد أقيم فوق هذا النتوء عرش يستظل المتربص

[٣٩] محمد رضا مروة، *المرجع السابق*، ص، ٤٦-٥١.

تحته و يختفي فيه، ولكن هذا العرش قديم متهدم لم يبق منه إلا عودان أحدهما قائم و الآخر ملقى على الأرض.

و أما عروة هو يرسم في بعض شعره صورة لهذا الربيء، وقد وقف مرقبة ثابتا لا يتحرك كأنه غُرِسَ فوقها، ولكنها عينيه لا تستقران. فهو يقلبهما دائما في الفضاء الذي يحيط بهم، حيث أناخوا إبلهم، وأوقدوا مواقدهم يهيئون لأنفسهم طعاما :

إذا ما هبطنا منهلا غل مَخوفة * بعثنا ربيئاً في المرابئ كالجذْل

يقلّب في الأرض القضاء بطرفه * وهن مناخاتٌ و مرجلنا يغلي[٤٠]

٣. التوعد و التهديد

وتحدث الصعاليك في شعرهم عن التوعد و التهديد. و أكثر ما يتوعدهم الشنفري بنواصل بنو سلاما أولئك الذين يناصبهم العداء و البغضاء، و يكرههم حتى العظم. لأنهم كانوا السبب المباشر في حياته السيئة وتصعلكه و كان قد عاهد نفسه أن " يقتل منهم مائة بما إعتبروه" وهو في شعره يتوعدهم. و يتهددهم، و يتعهد أنه لن يكف عن غزوهم و كل ما يرجوه أن يمد الله بعمره حتى يشفي غليلة منهم حين يلاقيهم في عقر دارهم:

فإلا تُزْريني حَتْفي أوتلاقيني * أَمَشِّ بِدَهْوٍ أو عِدَافٍ بَنَوُّرَا

[٤٠] يوسف خليف، *المرجع السابق*، ص. ١٨٧- ١٨٩.

أمشِّي بأطراف الحَمَاط و تارةً * يُنَفِّضُ رجلي بُسبطًا فعصنصرا
أبغيِّ بني صعب بن مُرٍّ بدارهم * وسوف ألاقيهم إن الله أَخَّرَا
ويومًا بذات الرس أو بطن مِنْجَل* هنالك نبغي القاصيَ المتغوِّرَا

و أما تأبط شرا فإنه لا يقنع إلا بغزن و خثعم و بجيلة و ثمالة و هذيل. و يرد الفضل في غزواته لقد ميه اللتين أودع الله عذابا و شرا بصبهما عليهم:

أرى قدميَّ وقعهما خفيف * كتحليل الظليم حذا رِئاله
أرى بهما عذابا كل يوم * لخثعم أو بجلة أو ثماله
وشرا كان صُبَّ علي هذيل* إذا عَلِقَتْ حبالهم حباله

٤. وصف الأسلحة

من الطبيعي أن يتحدث شعراء الصعاليك عن أسلحتهم، فهي الوسيلة الطبيعية للدفاع عن النفس، وتشكل مع قوة قلوبهم، وقوة أرجلهم، ثالوث يتكامل في الفرد ليكون قويا شجاعا. ويتفاعل مع بيئته ليحقق أهداف الغزو و السلب. و يجمع هذه القوى الثلاث تأبط شرا في رثائه للشنفري.

وأسلحة الصعاليك التي أتت في شعرهم، هي ذاتها التي كانت موجودة في العصر الجاهلي و منها : السيف، و الرمح، و القوس، و

السهام، و الدرع، و الترس، و المغفر. وقد أتت أسماء هذه الأسلحة في شعرهم بشكل كثيف، وهي من حيث المبدأ محببة إليهم.

ويصف الصعاليك أسلحتهم المختلفة وصف المحب لها و الوهان بها. ولاينس أن يذكر شكلها، ولونها، و صنعها، و طريقة استخدامها. و أما الشنفري فيهتم بأثر سيفه في أعدائه :

و أبيض من ماء الحديد مهند *

مجذ لأطراف السواعد مقطف

و لم يقف وصف شعراء الصعاليك عند السيف فقط، بل وصفوا القوس و السهام. و أما الرماح فقد ذكرها الصعاليك بشكل قليل، و سبب ذلك أنهم يعتمدوا عليها في غزواتهم و مغامراتهم، و الأسلحة التي يستخدمها الفرسان تختلف عن أسلحة الرجالة. وهم فرسان، وزعيمهم عروة بن الورد كان (من الصعاليك الفرسان)، وقد استعمل الرمح و وصفه وصفا رائعا بقوله :

و أسمر خطي القناة مثقف *

و أجرد عريان السراة طويل

٥. الحديث عن الرفاق

لم ينس شعراء الصعاليك أن يتحدثوا عن رفاق عشرتهم، ورفاق غزواتهم و نقع في شعرهم علي ألفاظ مثل : الرجل، و المنسر، و الفتيان و

الصحب، و الأصحاب، و القوة. و أمثال هذه الألفاظ تدل علي الجماعة، و الكثرة. و قد نقع في كثير من شعرهم علي استعمال و استخدام ضمير الجماعة الذي يعبرون به عن رفاقهم و أصحابهم و قد مر معنا حديث الشنفري عن رفاقه الثمانية، الذين خرجوا معه للغزو. و قد وصفهم بقوله :

سراحين فتيان كان وجوههم *

مصابيح أو لون من الماء مذهب

ويحدثنا الشنفري عن غزوة له لبني سلامان أعدائه الألداء (وقد سار إليهم بجماعة عن رفاقه الصعاليك). ويبدأ حديثه برسم صورة لرفاقه صورة معبرة فهم من الغزاة، وهو الزعيم و الرئيس لتلك الجماعة. إنه يرسلهم للغزو و كله ثقة بالنصر، لكنه يعتبر أن الهزيمة و النصر أمران يلقياهما الصعلوك في حياته واحتمال الهزيمة واجب عنده، لأنه يركب مركب المغامرة الخطرة. ويرسم صورة لرفاقه بعد انتهاء المغامرة، ويحدد المكان الذي اجتمعوا به، ويذكر الدوافع التي دفعته لذلك، ثم يهون علي نفسه مشقة الطريق، فيحتمل المشقة لأنه أعمل السيف في رقاب أعدائه. و حديث عروة بن الورد كثير عن رفاقه و أصحابه حديث فيه المحبة و الاحترام و يصف نفسه دائما بالرئيس والزعيم و القائد.

٦. أحاديث الفرار

يتحدث شعراء الصعاليك كثيرا عن فرارهم و هربهم، ويتكلمون عن هذا بدون أي إحراج، أو خجل أو مدارة. و هذا شيئ طبيعي لمثل أولئك الناس الذين يعتمدون في حياتهم علي الغزو، فإنهم يفرون عند الصعاب، ليعيدوا الكرة مرة ثانية. ويصورون في فرارهم سرعة العدو، وهذه ميزة من ميزاتهم التي اشتهروا بها. وبها يفخرون.

ثم ينتقل بقصيدة لوصف الجماعات التي تطاردها. و يشير إلي أن الفرار في تلك اللحظة الحرجة أفضل من الموت، و الوقوع في براثن المنايا.

وخشيتُ وَقْع ضَربية * قد جرِّبتْ كل التجاربْ
فأكون صيدهم بها * و أصير للضُّبع السواغبْ
جَزْرا و للطير المربَّ * ة و للذئاب و للثعاليبْ
وتَجُرُّ مُجْرِية لها * لحمي إلي أَجْرٍ حواشبْ

وقد اشتهر بعض الصعاليك بفرارهم، و بخاصة صعاليك الحجاز و منطقة جبال السراة. و الواقع أن أحاديث الفرار ظاهرة واضحة كل الوضوح في أخبار الهذلين و أشعارهم حتى لنعبد سمة من سمات الشعراء الهذلي.

٧. سرعة العدو

و يتحدث الصعاليك العداءون عن هذه الميزة حديث المعجبين بأنفسهم الذين يرون أنهم قادرون علي شيء بعجز عنه بعض الناس، علي نحو ما نرى في قول الأعلم :

فلا و أبيك لا ينحو نجائي * غداة لقيتهم بعض الرجال

و هم يحدثون عن هذه الميزة أيضا حديث المعجبين بها، المقدرين لقيمتها في حياتهم. يصرح حاجز بأن الفضل الأكبر في نجاته من بعض مواقفه الضيقة. لا يرجع إلي قتاله، و إنما يرجع إلي عدوه. و كما يتحدث الصعاليك العداءون عن شدة عدوهم، يتحدثون عن شدة عدو رفاقهم، و يصف تأبط شرا أحد أصحابه الصعاليك بأنه سريع العدو بسبق الريح : و يسبق وفد الريح من حيث ينتحي * بمنخرق من شده المتدارك

و يتحدث الصعاليك العداءون عن شدة عدوهم أكثر ما يتحدثون عنها مقرونة بموازنة بينهم وبين الطير أو بعض حيوان الصحراء المشهور بسرعة العدو. و صعاليك هذيل و فهم و الأزد هم يعرفون بالعدو و الذين يعرفوا كعروة بن الورد.[٤١]

٨. الغزوات علي الخيل

و يتحدث شعراء الصعاليك أيضا عن غزواتهم علي الخيل. و ليس هناك ما يمنع الصعاليك من استخدام الخيل في غزواتهم إذا وجدت، و ليس

[٤١] يوسف خليف، *المرجع السابق*، ص. ٢٠٩-٢١٧.

في هذا ما يطعن في مقدرتهم علي العدو، فهي مقدرة معترف لهم بها. هذا إلي أن بعض الصعاليك لم يكونوا عدائين.

ب. *الشعر خارج دائرة الصعلكة*

١. آثار القبيلة في شعرهم

الباحث في شعر الصعاليك يجد مجموعة من القصائد و المقطوعات قيلت في أغراض قبلية، و تتسم بسمات. الشعراء الجاهلي القبلي، و هي مجموعة و إن تكن قليلة متضائلة تبدو للنظرة الأولى غريبة علي شعر الصعاليك، لأننا نعرف أن هؤلاء الصعاليك قد تحللوا من التزاماتهم القبلية.

فمن الطبيعي أن حياة هؤلاء الصعاليك قد مرت بدورين اجتماعيين : الدور الأول و هو فترة ما قبل التصعلك، تلك الفترة التي كان الصعلوك فيها عضوا عاملا في المجتمع القبلي قبل أن يبلغ سوء توافقه الاجتماعي الذورة التي يبدأ من عندها، و الدور الثاني في حياته الاجتماعية، وهو فترة تصعلكه التي قد تستمر حتى مقتله أو موته.

و من الطبيعي أيضا أن بعض هؤلاء الصعاليك قد اكتملت مواهبهم الفنية في الدور الأول فشاركوا شعراء القبيلة في حياتهم الفنية، و أيضا قد يشاركونهم فيها إذا ما انتهى الدور الثاني بالعودة إلي الحياة القبلية. و معنى هذا أن هذه المجموعة القبلية من شعر الصعاليك نتاج لفترتين تمثلان في

الحقيقة دورا اجتماعيا واحدا : فترة ما قبل التصعلك و فترة ما بعد التصعلك.[٤٢]

٢. المجموعة الإسلامية في شعرهم

حين ننظر فيما بين أيدينا من شعر الصعاليك نجد مجموعة أخرى قليلة نظمها المخضرمون منهم : أبو الطمحان القيني، و أبو خراش الهذلي، و فَضَالة ابن شَرِيك الأسدي بعد أن أشرقت الجزيرة العربية بنور ربها.

و قبل أن نمضي في استعراض موضوعات هذه المجموعة التي يصح أن نطاق عليها (المجموعة الإسلامية في شعر الصعاليك) نقف لنسجل ملاحظتين : أولا هما أن مجموعة شعر أبي الطمحان ليس من اليسير تمييز الجاهلي فيها من الإسلامي. إذ أن كل ما يرويه الرواة حولها من أخبار لا يكفي لتحديد الوقت الذي قيلت فيه. و أما الملاحظة الأخرى فهي أن كل وصل إلينا من شعر فضالة بن شريك إسلامي، تؤكد ذلك أخباره و الأسماء الإسلامية التي وردت فيه، أما شعر الصعلكي فلم يصل إلينا شيء منه، مع أنهم يذكرون عنه أنه (كان شاعرا فاتكا صعلوكا محضرما أدرك الجاهلية و الإسلام).

و مهما يكن من أمر فإن موضوعات (المجموعة الإسلامية في شعر الصعاليك) قد خلت من تلك الموضوعات التي عرفناها في شعرهم داخل

---

[٤٢] *المرجع السابق*، ص. ٢٤٦.

دائرة التصعلك و هذا طبيعي بعد أن غير الإسلام من أوضاع الحياة العربية الإجتماعية و الإقتصادية و لم يعد للتصعلك مجال فيها.

٥. شعراء الصعاليك في العصر الجاهلي

و من بعض شعراء الصعاليك في العصر الجاهلي هي :

أ. عروة بن الورد العبسي (٣٦١٦-...)

هو عروة بن الورد بن زيد "شاعر من شعراء الجاهلية، و فارس من فرسانها، و صعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد. و يلقب : عروة الصعاليك لجمعه إياهم، وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم و لم يكن لهم معايش و ولا معزى. و قيل إنما يلقب بذلك لقوله في أبيات".

وِللهِ صُعلوكٌ صفيحةُ وجهه *

كضوء شهاب القابسِ المتنوّر

فعروة بن الورد العبسي صعلوك من صعاليك العرب المشهورين، و لص شريف، عالي الأخلاق، يجود بما تكسب يداه علي الفقراء و المرضى، ويتعهد الصعاليك بعناية. فيقوم بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم و لم يكن لهم معاش. و الحقيقة أن عروة بن الورد لم يغزو ليكسب لنفسه، بل غزا

ليستمتع بغنائم الغزو. و كان يجهد نفسه و يتعب ليجعل إناءه مشتركا بينه و بين غيره، و جسمه مقسما في أجسام كثيرة.[٤٤]

كان شعر عروة بن الورد الطموح إلي الغنى و أي غنى يصيب إنسان مثله، إنسان أوقف حياته من أجل الفقراء و المساكين من أجل المشردين المقهورين بسبب القمع الاجتماعي القائم و النظام القبلي الذي لا يرحم.

و في غزواته و معاركه يبقى عروة البطل المغوار المنتصر. قيل (غزت بنو عامر يوم شعر، و هم يريد ون أن يصيبوا شيئا، و ويدركوا بثأرهم في شعر. و في هذا يقول عروة مبينا قدرته في ميدان القتال :

و نحن صَبَحنا عامرًا، إذ تَمَرَّسَتْ * عُلالةَ أرماحٍ و ضاربًا مذكَّرا
بكل رقاقِ الشفرتين، مُهَنّدٍ * ولَدْنٍ من الخطيّ، قد طُرّ أسمرا
عجبتُ لهم، إذ يخنقون نفوسهم * و مقتلهم تحت الوعي كان أعذرا
يشدُ الحليمُ منهم عَقْدَ حبلهِ * ألا إنما يأتي الذي كان حُذّرا

إنه يصور في هذه الأبيات نفسية أعدائه، الخائفة المضطربة و يصور نفسه كأنه القدر الآتي، و الموت القادم لكل عدو غاز له و لقومه.[٤٥]

---

[٤٤] *المرجع السابق*، ص. ٦٨-٧١.

[٤٥] محمد رضا مروة، *المرجع السابق*، ص. ٩٢-٩٣.

ب. **تأبط شرا**

هو ثابت بن جابربن سفيان، من قبيلة-فهم-ويعد من أغربة العرب إذ كان ابن أمة حبشية سوداء، فورث عنها سوادها. و قيل بل أمه حرة من فهم تسمى أميمة.

واختلف القدماء في تعليل لقيه-تأبط شرا- و يذكر صاحب الأغاني أن تأبط شرا (لُقب بذلك لأنه رأى كبشا في الصحراء، فاحتمله تحت إبطه فجعل بيول عليه طول طريقه، فلما قرب من الحي ثقل عليه الكبش حتى لم يقله، فرمى به فإذا هو الغول. و كما يتحدث شعراء الصعاليك عن شدة عدوهم، و خلاصهم من المآزق الحرجة يتحدثون عن رفاقهم، و قوتهم، و شدة عدوهم أيضا. و يصف تأبط شرا أحد أصحابه الصعاليك بأنه سريع العدو، يسبق الريح :

و يسبقُ وَفْدَ الريحِ من حيث ينتهي *

بمنخرق من شدة المتدارك

و في مرات كثيرة يشبه تأبط شرا سرعة العدو و عنده رفاق الصعاليك بأحد حيوانات الصحراء و يأخذ الظليم رمزا لهذه السرعة و الظليم (وهو من أسرع حيوانات الصحراء عدوا). و الظليم عنده مذعور بقطع الصحراء و قد مد جناحيه و يحرص تأبط شرا في وصفه علي السرعة. و يعقد مقابلة بين سرعة الظليم و سرعة الخيل و هو أسرع من الخيل. و

الملاحظ في شعر الصعاليك أنهم لا يذكرون الخيل في صدد الحديث عن عدوهم إلا و كانوا أسرع منها. و هذا ما نلاحظه عند تأبط شرا الذي يسبق الخيل بحريه.

يفوتُ الجيادَ بتقريبه *

ويكسو هواديها القَسْطلا

ويسجل تأبط شرا خطراته الاجتماعية، وآرائه في الحياة فهو الكريم الجواد. [٤٦]

ج. الشنفري

كان عروة بن الورد يمثل الجانب الإنساني في حركة الصعاليك العرب، لكن الشنفري وقف علي الجانب الآخر لهذه الحركة، و مثل الجانب الشيطاني فيها. و الغموض يحيط باسم الشنفري، ونسبه و نشأته الأولى. و كل ما يعرف عن الجانبين الأولين أنه الشنفري، و أنه كان من الإواس بن الحجر ابن الهنْو بن الأزد. و أن أباه كان في موضع من أهله، و لكنه كان في قلة و أن (أمه كان سبية).

وينَسبه صاحب الأغاني إلي بني سلامان و يقول : (كان الشنفري من العدائين المشهورين، أسرته بنو شبابة بن فهم بن عمروبن قيس بن عيلان، فلم يزل فيهم حتى أسرت بنو سلامان بن مفرج بن عوف بن ميدعان بن

---

[٤٦] *المرجع السابق*، ص. ١٢٦-١٢٧.

مالك بن الأزد رجلا من فهم، ثم أحد بني شبابة، ففدته بني شبابة بالشنفري).

و المؤكد تاريخيا أن الشنفري أحد أولئك الأغربة الذين أمدوا حركة الصعلكة بجماعات كبيرة من الصعاليك. ويضعه صاحب لسان العرب نقلا عن ابن سيده عن ابن الأعرابي بين (أغربة العرب). و الشنفري نفسه يصرح في بعض شعره بأنه (هجين).

و يفي الشنفري بزعده، ويقتل منهم- حسب قول الروايات- تسعة وتسعين ثم يتربص به أعداؤه، و يقتلونه (ثم يمر رجل منهم بجمجمتة فيضربها فتعقره فيموت، وتتم به المائة الذين كانت حلفة الشنفري عليهم)، و في هذا يقول :

لا تقبروني إنّ قبري مُحَرَّمَ * عليكم ولكن ابشري أُمَّ عامرِ
إذا احتملت رأسي و في الرأس اكثري * وغُودر عند الملتقى ثم سائري
هنالك لا أرجو حياة تَسُرُّنِي * سَجيس الليالي مُبْسَلا بالجرائر[٤٧]

ويتحدث الشنفري في شعره عن وصف السيف و يهتم بأثره في جسد أعدائه. ويتحدث عن براعته في استخدام آلات و أدوات القتال، ويخص منها السيف. وكذلك وصف عن السهام وعد السهام و يذكر الشنفري لحظة موت أبيه و كيف طعنه الأعداء طعنة قاتلة سامة تمج من

---

[٤٧] المرجع السابق، ص. ١٣١-١٣٨.

حولها سم ثعبان خطرو ويتحدث ايضا هن أصدقائه، ووصف سرعته في الجري بلوحات كثيرة، عن حصانه و أشبه ذلك.[٤٨]

ومن نماذج من سعر الشنفري، هي :

● نشيد الحرية :

وفي الأرض منأي للكريم عن الأذى * و فيها لمن خاف القِلى مُعتزلُ
لَعَمْرُكَ ماباالأرض ضيقٌ علي امرىءٍ * سرى راغبًا أو راهبًا وهو يعقلُ
ولي دونكم أهلون سِيْدٌ عَمَلَّسٌ * و أرقطُ زهلولٌ، و عرفاءُ جيالُ
هم الأهلُ لا مستودعُ السرِّ ذائعٌ * لديهم و لا الجاني بما جَرَّ يُخْذَلُ[٤٩]

د. السليك ابن السلكة

هو السليك بن عمرو، ينتسب إلي أمه السلكة و هي أنثى الحجل. أمه أمة سوداء، و أبوه عربي صريح من بني سعد، ثم من تميم، وهو أحد الأغربة الثلاثة المشهورين. يعد معه غراب بني عبس، و خُفاف بن ندبة. وقد استطاع السليك أن يحرر نفسه من عبودية قاتلة، و من رق بشع، وتم ذلك بفضل شجاعته و حسن إدراكه للأمور. و كان السليك فارسا شجاعا وّ شاعرا مجيد. ويقدمه صاحب الأغاني بروايته عن المفضل الضبي، فيقول : "و كان السليك من أشد رجال العرب و أنكرهم و أشعرهم".

---

[٤٨] المرجع السابق، ص. ١٤٣.

[٤٩] المرجع السابق، ص. ١٥٣.

وقد اشتهر السليك بغاراته البعيدة، منفردا أو مع أصحابه. و السليك بهذه الصفات الحسنة و السيئة الحميدة و المقيتة، كان يفرق بين صعلوك وآخر، فهو في هذا كعروة ابن الورد. فهو يحب و يحترم الصعلوك المقدام. وينبذ الذليل الخامل وهو كما نعلم الصعاليك فقير، لا يخجل من ذكر فقره، و عوزه و ضعفه، ولكنه يفاخر بمقدرته و عزمه من أجل تحصيل لقمة العيش حتى ولو كانت علي حد الشفار :

وما نلتها تصعلكتُ حقبةً * و كدتُ لأسباب المنية أعرف

و حتى رأيت الجوع بالصيف ضرني * إذا قمت تغشاني ظلال فأسدِف

و جملة الشعر السليك و صف لفقره و تشرده و غاراته. فيه الخشونة، و الصراحة و اعتداد بالنفس. إلا أنه لم يصلنا منه إلا القليل و النادر.

ب. الصعاليك في العصر الأموي

١. العوامل المؤثرة في ظهور شعر الصعاليك في العصر الأموي

ظهر الإسلام في جزيرة العربية فشغل أهلها في أثناء حياة الرسول الله صلى الله عليه و سلم و معظم أيام الراشدين. بالفتوح و الجهاد و الأسفار. وجاء الإسلام بالقرآن و الحديث فأخذا بمجامع قلوبهم واستقرا في المكان

الأول من أذهانهم و غيرا من عاداتهم و أخلاقهم وسائر أحوالهم، فظهر أثر ذلك في علومهم وآدابهم.[٥٠]

يبدأ العصر الأموي عام ٤١ ه-٦٦١م وينتهي عام ١٣٢م-٧٤٩م. ولقد سمي بالأموي نسبة إلي بني أمية، و هم قوم من قريش. كانت الدولة الإسلامية فيه في الحوزة الأمويين بالشام، منذ بويع معاوية بالخلافة سنة ٤١ ه إلي أن قهرهم عليها العباسيون سنة ١٣٢ ه. ويختلف العصر الأموي عن عصر صدر الإسلام اختلافا كبيرا من أوجه كثيرة، إذ يعد انتقال الدولة الإسلامية إلي بني أمية انقلابا عظيما في تاريخ الإسلام، لأنها كانت في زمن الراشدين خلافة دينية فصارت في أيامهم ملكا عضودا، وكانت شورية فصارت إرثية. وقام معاوية يطلبها و ينازع أعمام النبي صلى‌الله عليه و سلم وأبناء عمه عليها، و المسلمون يعتقدون حق هؤلاء فيها و أن معاوية طليق لا تحل له الخلافة ولكنه تمكن بدهائه وسعة صدره من التغلب عليهم جميعا فأسس الدولة الأموية.[٥١]

- **الحياة الاقتصادية**

ألف الصعاليك في الجاهلية طائفة من الشعراء لها أشعارها بموضوعاتها و مميزاتها، ولها أسلوبها و غاياتها في حياتها. و نشأت هذه الطائفة بفضل

---

[٥٠] جرجي زيدان، *المرجع السابق*، ص. ٢٠٢

[٥١] المرجع السابق، ص. ٢١٧.

ظروف جغرافية، و أوضاع اقتصادية، وتقاليد اجتماعية، أثرت في نشوء حركة الصعلكة في العصر الجاهلي.[٥٢]

وقبل أن نحط إلي أثر البيئة في ظهور شعر الصعاليك، أحسن لنا أن نعرف كيف أثر البيئة في ظهور حركة الصعاليك. و لم تكن الحياة الاقتصادية في عصر بني أمية سليمة كل السلامة. ومستقرة كل الاستقرار، وإنما (كانت مختلفة بعض الاختلال ويعود سبب ذلك إلي :

أ. حاجة الخلفاء الأمويين إلي المال و إنفاقه علي (دورهم قصورهم و عطورهم و حواشيهم و أعوانهم و شعرائهم). و كان قسم منه يذهب إلي (تجهيز الجيوش تلو الجيوش للقضاء علي الخارجين عليهم و الثائرين بهم).

ب. استلاء بعض أعداء بني أمية علي بعض الأقطار واحتجاز الأموال عن الدولة في دمشق. و هذا ما جدث مع عبد الله بن الزبير الذي احتجز أموال الحجاز و العراق و مصر

ج. إغارة بعض الخارجين علي أموال الدولة و سلبها، كما حصل عند الصّعلوك عبيد الله بن الحر الجعفي (الذي كان يغير علي أموال الدولة، ويستصفي لنفسه و لإخوانه من الصعاليك خراج كثير من الكُوَر).

---

[٥٢] محمد رضا مروة، المرجع السابق، ص. ٧.

د. قسوة العمال الذين كانوا يتولون جباية الصدقات و الخراج وانحرافهم. وللدلالة علي ذلك يروي البلاذري قصيدة طويلة ليزيد بن الصَّعِق يشكو فيها إلي عمر بن الخطاب من الولاة و عمال الخراج في كثير من الأمصار، ممن استغلوا الناس (واستأثروا بالخيرات و طيبات الحياة لأنفسهم، فإذا هم مترفون أغنياء و إذا غيرهم من سواد الرعية فقراء بؤساء).

ه. موقف القبائل و الأمصار من البيت الأموي : من المعروف تاريخيا أن القبائل كثرا من الأمصار انحازوا إلي خصوم البيت الأموي السياسيين. و أكثروا من الشغب و الثورات، حتى نالوا الظلم و القسوة من العمال الذين (كانوا يتشددون في استيفاء الصدقات و الخراج منهم دون نظر إلي إملاقهم وجدب أرضهم، مثل قبيلة نمير، و قبيلة تميم، و أهل العراق). كما حرم هؤلاء من أعطيات بيت المال. وهذا ما فعله معاوية معهم، إذا أنه لم يعط إلا أهل اليمن أنصاره.[٥٣]

- **الحياة الاجتماعية**

كان العرب في الجاهلية يتفاضلون بالعصبية ويتفاخرون بالأنساب، فلما جاء الإسلام أنه جمع كلمتهم و صاروا يدا واحدة علي اختلاف أنسابهم ومواطنهم. و بعد أن كان اليمني يفاخر الحجازي و المضري يفاخر

---

[٥٣] المرجع السابق، ص. ٢٩-٣٣.

الحميري، جاء الإسلام فجمعهم تحت راية واحدة باسم واحد هو (الاسلام). و كان العرب محصورين في جزيرتهم القاحلة. فلما ظهر الإسلام واجتمعت كلمة العرب، نهضوا للفتح أوغلوا في البلاد وفتحوا الأمصار. و بعد أقاموا في المدن وركنوا إلي الحصارة وتعردوا الترف واختلطت أنسابهم بتوالي الأجيال. والقبائل التي قامت بنصرة الإسلام ونشره قبائل مضر و أنصارها من العدنانية و القحطانية.[٥٤]

من الواضح تاريخيا، أن عادات الجاهلية بقيت تسري في مفاصل الحياة الاجتماعية في العصر الأموي. والحق أن بعض البيئات الإسلامية تغيرت حياتها وتطورت مثل مكة و المدينة.

وعاش الخلفاء في ظروف اجتماعية قاسية، و في حالة فيها البؤس و الذل. مما دفعهم إلي التصعلك و الإغارة لاكتساب لقمة العيش. و إن سبب الخلع هو جنايات المخلوع نفسه أو سواء أخلاقه. و من هؤلاء الخلعاء مسعود بن خراشة الشاعر البدري التميمي، وأحد اللصوص الذين كان خلعهم سبب تصعلكهم و تلصصهم إذ الراجح (أن قومه خلعوه لفساد أحلاقه).

من هذه القسوة المتلاحقة من السلطة حينا و من القبيلة حينا آخر خرجت طائفة الصعاليك في العصر الأموي. شاهرة سلاح الغزو و

---

[٥٤] جرجي زيدان، *المرجع السابق*، ص. ٢٠٢-٢٠٣.

الحميري، جاء الإسلام فجمعهم تحت راية واحدة باسم واحد هو (الاسلام). و كان العرب محصورين في جزيرتهم القاحلة. فلما ظهر الإسلام واجتمعت كلمة العرب، نهضوا للفتح أوغلوا في البلاد وفتحوا الأمصار. و بعد أقاموا في المدن وركنوا إلي الحصارة وتعردوا الترف واختلطت أنسابهم بتوالي الأجيال. والقبائل التي قامت بنصرة الإسلام ونشره قبائل مضر و أنصارها من العدنانية و القحطانية.[٥٤]

من الواضح تاريخيا، أن عادات الجاهلية بقيت تسري في مفاصل الحياة الاجتماعية في العصر الأموي. والحق أن بعض البيئات الإسلامية تغيرت حياتها وتطورت مثل مكة و المدينة.

وعاش الخلفاء في ظروف اجتماعية قاسية، و في حالة فيها البؤس و الذل. مما دفعهم إلي التصعلك و الإغارة لاكتساب لقمة العيش. و إن سبب الخلع هو جنايات المخلوع نفسه أو سواء أخلاقه. و من هؤلاء الخلعاء مسعود بن خراشة الشاعر البدري التميمي، وأحد اللصوص الذين كان خلعهم سبب تصعلكهم و تلصصهم إذ الراجح (أن قومه خلعوه لفساد أخلاقه).

من هذه القسوة المتلاحقة من السلطة حينا و من القبيلة حينا آخر خرجت طائفة الصعاليك في العصر الأموي. شاهرة سلاح الغزو و

---

[٥٤] جرجي زيدان، *المرجع السابق*، ص. ٢٠٢-٢٠٣.

٢. *فئة الخلعاء و الشذاذ*

و التي تكونت من خلعاء القبائل و شذاذها الذين انحرف سلوكهم في قبائلهم أو في غيرها فخلعتهم و تنصلت منهم، وتوقفت عن المطالبة بحقوقهم و النهوض بجرائرهم. وكان الظن أن تختفي هذه الفئة في عصر الدولة المركزية. إلا أن تمسك القبائل بتقاليدها وعاداتها وسلطة شيخ القبيلة و فرض سلطانه علي أبنائها ابتغاء المحافظة علي مركزها ووحدتها أمام القبائل الأخرى أدى إلي ظهور هذه الفئة من الصعاليك من أمثال : الخطيم العكلي، و مسعود بن خرشة التميمي، و عبيد بن أبو العنبري، و يعلى الأحوال اليشكري.

٣. *فئة الفارين من العدالة*

و هؤلاء الذين ارتكبوا جناية واعتدوا علي غيرهم، إما بالقتل و أما بالسرقة. و كانت أعمالهم الشاذة قد وصلت إلي العمال و الخليفة. فطولبت قبائلهم بهم، ففروا من الطلب و العقاب، ومنهم : القتال الملابي، و القتال الباهلي، و الهيزدابن خطار، و عبد الله بن الأحدب السعدسي التميمي، و الأحيمر السعدي التميمي، و مسعود بن خرشه التميمي.

٢. *فئة الخلعاء و الشذاذ*

و التي تكونت من خلعاء القبائل و شذاذها الذين انحرف سلوكهم في قبائلهم أو في غيرها فخلعتهم و تنصلت منهم، وتوقفت عن المطالبة بحقوقهم و النهوض بجرائرهم. وكان الظن أن تختفي هذه الفئة في عصر الدولة المركزية. إلا أن تمسك القبائل بتقاليدها وعاداتها وسلطة شيخ القبيلة و فرض سلطانه علي أبنائها ابتغاء المحافظة علي مركزها ووحدتها أمام القبائل الأخرى أدى إلي ظهور هذه الفئة من الصعاليك من أمثال : الخطيم العكلي، و مسعود بن خرشة التميمي، و عبيد بن أبو العنبري، و يعلى الأحوال اليشكري.

٣. *فئة الفارين من العدالة*

و هؤلاء الذين ارتكبوا جناية واعتدوا علي غيرهم، إما بالقتل و أما بالسرقة. و كانت أعمالهم الشاذة قد وصلت إلي العمال و الخليفة. فطولبت قبائلهم بهم، ففروا من الطلب و العقاب، ومنهم : القتال الكلابي، و القتال الباهلي، و الهيزدابن خطار، و عبد الله بن الأحدب السعدسي التميمي، و الأحيمر السعدي التميمي، و مسعود بن خرشه التميمي.

عثمان). و كانت موقعة الجمل بينه وبينهم، وانتهت بانتصاره عليهم (و مقتل طلحة و جرح الزبير و عودة عائشة إلي مكة). وماكادت تخمد نيران هذه الحرب حتى نلتها المعركة-صفين-بين الإمام علي و معاوية. وبرزت في عهده ثلاثة أحزاب بدأت تظهر علي المسرح السياسي، و هي :

١. ***حزب الزبيريين***

وينسب إلي عبد الله بن الزبير، الذي التزم جانب السيدة عائشة و طلحة حين طالبا بدم عثمان، وشارك في موقعة الجمل و جرح فيها و أقام في مكة بعد مقتل الإمام علي حيث استرضاه معاوية (وشغله عنه بإشراكه في غزو بلاد الروم مع يزيد).

٢. ***حزب الخوارج***

أما الخوارج فهو أهم (حزب ناهض الأمويين و شهر السلاح ضدهم). وكان الإمام علي بن أبي طالب قد حاربهم وانتصر عليهم لكن بقاياهم مضت في ثورتها عليه، ومجاهدتها له. حتى غدرت به. إذ اقتاله ابن ملجم. ولم يرضوا عن معاوية الذي أصبح خليفة. و في هذا الوقت بدأت نظر بيتهم السياسية تتضح (فقد كفر و عليا و عثمان و أصحاب الجمل و الحكمين و من رضي بالتحكم).

٣. الشيعة

أما الشيعة فكانوا يختلفون عن الزبيريين و الخوارج في أنهم رأوا أن تكون الخلافة لعلي و بنيه. و تكونت نواة هذا الحزب في حياة الإمام علي. و بعد مقتل عثمان بايع أكثر الناس بالمدينة لعلي، غير أنه لم يقم بها طريلا، بل ذهب إلي الكوفة ومكث بها مدة يقاتل معاوية، والشيعة من حوله إلي أن قتل. فثار أنصاره في وجه الدولة الأموية، ومنهم حجر بن عدي أحد كبار الشيعة، علي المغيرة بن شعبة الثقفي.

ويركن الشيعة إلي الهدوء فترة من الزمن، ثم يكاتبون الحسين بن علي بعد وفاة معاوية في القدوم إليهم من مكة. فيحضر إلي الكوفة لكن الناس تخذله و تبتعد عنه. ويقتله عبد الله بن زياد في كربلاء. و بعد ذلك وقعت الحروب بين فئة الحسين بن علي و بين عبد الله بن مروان.

و في هذا الجو السياسة المضطرب تكونت طائفة جديدة من الصّعاليك هي طائفة الصعاليك السياسيين إذ كانت حياتهم تشبه حياة إخوانهم الصعاليك حيث الفقر و البؤس. والضياع في حمى و طيس الحرب الدائرة بين السلطة و الأحزاب المناهضة لها. و إن الصعاليك السياسيين تمثلوا الحياة السياسية و مفاسدها تمثيلا دقيقا. و

كانوا أشد حقدا، وعنفا و تمردا وخطرا علي الدولة، التي أصبحت هدفهم المباشر إذ كان هدفهم الدولة ذاتها، بعمالها وولاتها و خلفائها.

ولم يقف الصعاليك السياسيون موقف الناقد، و المهدد فقط، بل انضم بعضهم إلي الثائرين، وشهروا السلاح علي بني أمية. و من أشهرهم عبد الله بن الحجاج الثعلبي الذي (كان فاتكا شجاعا صعلوكا من صعاليك العرب متسرعا إلي الفتن).

و من الصعاليك السياسيين الذين انشأتهم الظروف، وسيرتهم في طريق مخالف لما هم فيه عبد الله بن الحر الجعفي. و إن حركة الصعاليك السياسيين تمثلت في العصر الأموي بشعراء أمثال أبي حردبة المازني، و عبد الله بن الحجاج الثعلبي، و عبد الله بن الحر الجعفي، وهؤلاء لم يكن هدفهم الإغارة السلب فقط علي ما كان لدى طائفة الصعاليك الفقراء، بل كان همهم القضاء علي نظام الحكم الأموي ولذلك نراهم قد هددوا عمال و خلفاء بني أمية، وسلبوا المال الدولة، ومنعوا خراج بعض المناطق[٥٨] ولم يكن للشعر العربي تأثير في النفوس و ممتزلة في الدولة في عصر من عصور العرب مثل ما كان له في العصر الأموي و لأغرابة. في ذلك بعد ما عملته من خصائص ذلك العصر السياسية و طبائع الأمويين.

---

[٥٨] المرجع السابق، ص. ٥٦-٦٦.

ومالك بن لريب يلخص في شعره ماثار في العصر الأموي من عصبيات بين قبائل، وكيف كان الأمويون يغذون هذه العصبيات، ويثيرون الخلافات بين القبائل تميم التي ناصرتهم، وقبائل مضر التي كادوا لها، مما سيب الحقد لدى مالك سياسة بني أمية التي عملت تحت شعار-فرق تسد-وهذا الحقد علي السلطة دفعه إلي التصعلك و العمل علي تقويض دولة بني أمية التي كفرها، نتيجة لسياستها بين القبائل.[٥٩]

وكانت الأشعار التي تظهر بسبب تأثير البيئات الثلاثة، أغلبية تدور علي أو تصور علي صورته علي بني أمية و مشكلة العصبية القبيلة.

٢. موضوعات شعر الصعاليك في العصر الأموي

وأما موضوعات الشعر الصعاليك في العصر الأموي هي :

١. وصف السجون و حياتها

وهذا الموضوع من الموضوعات الجديدة التي تميز شعر الصعاليك الأمويين عن شعر الصعاليك الجاهليين. وجد هذا الموضوع نتيجة الحياة الاجتماعية و السياسية القائمة في العصر الأموي، والتي لم تكن في العصر

[٥٩] المرجع السابق، ص. ٦٢-٦٣.

الجاهلي. فالسلطة الأموية مسؤولة عن الناس، وكان عليها أن تتعقب كل مفسد ولص وقاتل، -حتى تعثر عليه وتنزل به ما يستحق به من العقاب. لذلك اعتبرت السلطة الأموية الصعاليك مفسدين في الأرض، وعابثين بالنظام، وخارجين علي القانون. ويصف عبد الله بن الحر الجعفي سجنه، وسبحانه، وبابه المنيع وقيوده السوداء التي كانت مربوطة برجليه، والتي كانت ضيقة تشد علي قدميه لا يستطيع منها أن يتحرك بسهولة.

من مُبْلغ الفتيان أنّ أخاهم * أتى دُوْنَه بابٌ شديدٌ وحاحيه
بمنزلة ماكان يرضى بمثلها * إذا قام عَنَّتْهُ كُبُوْلٌ تُجَاوِبُهُ
علي الساقِ فوق الكَعْبِ أسودُ صامتٌ * شديدٌ يداني خَطْوَهُ ويُقَارِبُهُ

وبعد السجن تحدث هؤلاء الصعاليك عن ظلم الحراس، الذين كانوا يحولون بينهم وبين زوارهم. وصوروا في شعرهم الوان التعذيب، ووسائله المختلفة و آثاره علي أجسامهم. ويصور الصعاليك خوفهم وهلعهم و هم في حبسهم. إذا كانوا يصابون بالذعر و الفزع حينما تفتح أبواب السجن، ويتطلعون إلي الحارس و الأخبار التي يحملها إليهم و هم في حالة من الخوف و الرهبة. و أصبح شعر الصعاليك في هذا وثيقة اجتماعية، فيها صفات ومواصفات حياة السجن في العصر الأموي.[٦٠]

---

[٦٠] *المرجع السابق*، ص. ١١٠-١١٢.

٢. الحنين إلي الاستقرار

ونلتقي في شعر الصعاليك الأمويين حنينا زائدا، إلي الاستقرار بعد حياة التشرد و المطاردة، واللصوصية و ما يصاحبها من تشرد، وابتعاد عن الاوطان والأهل والأحبة. الصعاليك الذين سلخ شطرا من عمره يقطع الطريق معهم، مبتعدا عن وطنه و مغتربا عن أهله. و عزم علي ترك الصعلكة و اللصوصية بعد ما أحس بملل تلك الحياة. حيث أحس بشوق إلي زوجته. و إلي حياة الهدوء بجانبها، لأن طيفها يسري إليه، مذكرا بحق الزوجية عليه، ويقول :

عَليَّ دماءُ البدنِ إنْ لم تفارقي * أبا حَرْدَبٍ يوما و أصحابَ حَرْدَب
سَرَتْ في دُجَا ليلٍ فأصبحَ دونها * مَفَاوَزُ حُمْرَانِ الشُرَيْفِ فَغُرَّب
تُطَالِع من وادي الكلاب كأنّها * وقد أَنْجَدَتْ منه عقيلةُ رَبْرَب[٦١]

٣. الاعتذار و التوبة

لقدِ تاب بعض الصعاليك، وندموا علي ما قدموا من أعمال سيئة. وأخذوا يستغفرون الله كي لا يدخلهم النار. وهذه المشاعر استولت عليهم في أواخر حياتهم و بعد أن تقدم بهم العمر، إذ مضوا يفكرون في الثواب و العقاب، وأحسوا بالندم والخوف من عذاب الآخرة، نتيجة أعمالهم السيئة

[٦١] المرجع السابق، ص. ١١٧-١١٨.

التي اقترفوها في ريعان الشباب. وهذا عبيد بن أبواب خائف من العذاب، لذلك يتوجه إلي الله و يطلب التوبة و الاستغفار، ويرجو عفوه، لأنه أخطاء صغيرا، و لم يكن حينما بصيرا بعواقب الأمور، و لم يكن متعمقا في الدين و لا عارفا لأوامره ونواهيه. و في هذا يقول :

يارب عَفْوَكَ عن ذِيْ توبةٍ وجلٍ * كأنَّه من حِذَارِ الناس مجنون
قَدْ كان قَدَّم أعمالا مقاربة * أيام ليس عَقْلُ و لا دين[٦٢]

٤. التشرد و التأبد

لقد وصف الصعاليك الأمويون حياة التشرد في الصحراء، والتأبد في مجاهل الأرض وما استولى عليهم من أهوال و مخاطر في الأماكن النائية البعيدة، ووصفوا المصاعب و المتاعب التي لازمتهم في فرارهم من وجه السلطة، وما في تلك الحياة من صعوبة في العيش، وبؤس و شقاء، وكثرة ترحال وانتقال. ويوضح مالك بن الريب هذا الجانب من حياة الصعاليك في قوله :

أَدْلَجْتُ في مَهْمَهٍ ما إن أرى أحداً * حتى إذا حَانَ تَعْرِيْسٌ لِمَنْ نزلًا
وضعتُ جنبي و قلتُ الله يُكْلَؤُني * مهما تَنِمْ عنك من عينٍ فما غفلاً
والسيفُ بيني و بين الثوب مَشْعَرُهُ * أَخْشَى الحوادث إنّي لم أَكُنْ وكِلا
ما نمتُ إلا قليلا نِمْتُه شَنِزًا * حتى وجدتُ علي جُثْمَانِي الثِّقَلًا

[٦٢] المرجع السابق، ص. ١٢١.

٥. مصاحبه حيوان الصحراء

لقد ألف الصعاليك الأمويون حيوانات الصحراء، ورافقوها، واستأنسوا بها، وجعلوها تشاركهم حياتهم وقد زعم بعضهم أنه رافق في مفازة نمرا يطاعمه ويواكله. ويذكر الجاحظ : أم القتال الكلابي هو الذي يتميز بذلك عن سائر الصعاليك الأمويين. ودليله علي ذلك أنه هو الذي يقول واصفا مصاحبته للنمر وإلفه له، وكيف أنه كان لا يسامره ولا يحدثه، وإنما كان صامتا تتوهج عيناه الغبراوان توهجا، وكيف أنه كان يصطاد الوعول و يأتي بها إليه. ويروي الجاحظ في-الحيوان- أن عبيد الله بن أبواب، كان، يري الجن ويسمع اصواتها وعزيفها في أنحاء الليل، وينقل عن لسانه هذين البيتين :

وساخرةٍ مِنّي ولو أنّ عَيْنَها * رأتْ ما الأقيه من الهَوْلِ جُنَّتِ
أَزَلٌّ وسعلاة وغُولٌ بقفرةٍ * إذا الليل وارى الجنَّ فيه أَرَنَّتِ

وهذه الوصف للجن و للغيلان لا أصل و لا حقيقة، وهو ضرب من الأوهام و الخيالات. وأشبه بالأساطير التي يتوارثها الناس جيلا بعد جيل.[٦٤]

[٦٤] المرجع السابق، ص. ١٢٧-١٣٠.

٦. الهجاء و التهديد

وتناول الصعاليك الأمويون قبائلهم بالتهديد لأنها لم تنصرهم، و لم تأخذ بآرائهم، وتناولوا كذلك بعض القبائل التي اعتدت عليهم، وبعض العمال الذين تعقبوهم وعملوا في طلبهم من أجل محاكمتهم.

أما هجاء ابناء القبائل الأخرى فقليل نادر في شعرهم. وتمثله أبيات لعبيد بن أيوب العنبري، الذي يهزأ فيها برجلين من ضبة ضرباه لأنه تحدث إلي فتاة منهم. ويذكر بقوته وشجاعته ويتوعدهما بالغارات، إلا أنه يتراجع عن هذا التهديد لا لجبن فيه، ولالخوف بل لأن عشيرة هذين الشابين، من أهل الاحترام و التقدير، وهي عشيرة تحافظ علي الجار، وتغار عليه، وتحميه عند الشدة. ومن بعض شعر الصعاليك عن الهجاء و التهديد، هو :

فإن أَسْطَعْ أُرح منه أُناسي * بضربةِ فاتكٍ غير اعتذارِ
وإن يُفْلِتْ فإني سوف أبغي * بنيهِ في المدينة أو صِرَارِ[٦٥]

---

[٦٥] المرجع السابق، ص. ١٣٢-١٣٢.

٣. شعراء الصعاليك في العصر الأموي

ومن بعض أشهر شعراء الصعاليك في العصر الاموي، هي :

أ. مالك بن الريب

هو من بني مازن التميميين، ومولده ومرباه في بادية تميم بالبصرة. وشب علي ما ينشأ عليه البدو و الأعراب (من الصرامة و الشهامة، والجد والعبوس، والنبل، وإباء الضيم، كما تزوج في صباه من امرأة لانعرف اسمها انجبت له ولدا اسمه عتبة وبنتا اسمها شهلة). وتقسم حياته إلي مرحلتين :

١. *مرحلة التصعلك و التلصص*

و فيها كانت حياته صعبة. إذ رأى أن مصدر شقائه و بلائه الحكام الأمويون (وأنهم كانوا يريدون له أن يذل ويستسيغ الهوان). مما دفعه إلي إعلان الثورة عليهم. ويصرح أنهم (ساسة ظالمون جائرون منحرفون سواء من الناحية الاقتصادية أو من الناحية السياسية. فقد كانوا يستوفون من قبيلته و من غيرها من القبائل ما يفرضونه من الصدقات، وفي مقابل ذلك كانوا يحتجزون ما لفقرائها من حق معلوم في الأموال التي ترد إلي بيت المال، كمَا كانوا لا يفرضون لجنوها المقاتلين في العطاء).

ومن أجل ذلك كفر مالك بن الريب بهم وامتلأت نفسه حقدا علي الأمويين وآمن بالخروج عليهم، والتمرد علي سلطانهم. فمال إلي الغزو والتلصص، معتمدا علي الغزو و الإغارة سبيلا إلي تحقيق أهدافه.

٢. *مرحلة التعقل*

ويوصف في هذه المرحلة بأنه (فاضل عاقل) (وينطلق مع سعيد بن عفان إلي خراسان بعد أن إستتابه و خمسين للهجرة، ويشترك معه في الفتوح الإسلامية فيما وراء نهر جيحون وبيلي بلاء حسنا في معارك منها يوم النهر، ويوم طاس). كما يبلي في فتح بخاري و سمرقند) لكنه اختلف وسعيد و هجاه هجاء مرا.

وبقي شعره منثورا في تضاعيف المصادر الأدبية و النحوية و التاريخية و الجغرافية و نستطيع أن نقسم شعره إلي قسمين أيضا :

- **شعر التصعلك و التلصص**

وفيه حديث عن غضبه و تمرده، وفيه هجاء وتهديد للعمال و الولاة. وفيه وصف لحياة التشرد، والتأبد في القفار، حنين إلي الأهل والديار، وفيه القوة و البأس، والفروسية، والشجاعة.

- **شعر التوبة والصلاح**

وفي شعره في هذه الفترة و يكشف عن إيمانه العميق، وتدينه الصادق و حرصه على نشر الإسلام، و العمل من أجل الدين الجديد و مقاتلة أعداء الله تطول مدة خروجه مع سعيد بن عثمان بن عفان إلي خراسان. ولمالك بن الريب شعر كثير في التوبة و الصلاح. ومنه هذا البيت الذي نختم به حياة مالك :

أ لم تَرَني بِعْتُ الضَلَالَةَ بالهدى *وأصبحتُ في جَيْشِ ابن عفّان غازيا
٦٦

ب. القتال الكلابي

هو من عشائر بني كلاب التي ظلت مستقرة في نجد. تحيا حياة الرعي، وتعيش علي التنقل. واختلف في اسمه ونسبه. والصحيح أنه أموي لأن أخباره وجرائره وقعت في خلافة معاوية بن أبي سفيان. ويقول عبيد القادر الجرجاني (إنه شاعر إسلامي كان في عصر الدولة المروانية في عصر الراعي و الفرزدق و جرير).

والقتّال لقب غلب عليه لتمرده وفتكه، وكنيته أبو المسيب، وهو أول أولاده. وهو أعرابي، كان خشنا جافا، فظ القلب، غليظ النفس، رقيق العقيدة ضعيف الإيمان. وقد كانت المثل الجاهلية و التقاليد القبلية مسيطرة عليه، وموجّهة لكل أفعاله. وكان مثالا للصعلوك الأموي الجاهل المتعصب الذي يؤمن بالحياة الجاهلية وما انطوت عليه من عصبية بغيضة. كذلك كان أنموذجا للتمرد علي القانون، والخروج علي السلطان. فهو يقاوم عشيرته لأنها رفضت الانصياع لآرئه، المتهورة، وأبت التورط في جرائمه. إنه يؤمن بتماسك العشيرة. وبلغ من غلبة هذه النزعة علي نفسه (أنه دعا عمه أن لا يغضي إلي أمة.

---

٦٦ *المرجع السابق*، ص. ١٣٨-١٤٣.

كان للقتال ديوان شعر رآه الأمدي. واختيار أبو سعيد السكري (من شعره منتخبات استشهد بها علي سيرته و جناياته) غير أن ديوانه ضاع و جمع الدكتور إحسان عباس ما تفرق من شعره في المصادر المختلفة وحققه وأخرجه في ديوان مستقل.

وينقسم شعره إلي قسمين :

- **المثل الجاهلية**

وتتشعب منها آراؤه في القبيلة و التقاليد التي يجب أن تحافظ عليها. وقد عرضنا لبعض منها في أغراضه الشعرية. وكان قد هجا قبيلته المسالمة. التي لم تسلك طريقه في الأخذ بالثأر. ويفخر بنفسه لأنه صاحب دم نقي، عربي أصيل ويقول في هذا :

أنا ابنُ أسماءَ أعمامي لها و أبي * إذا تَرَامى بنو الإيمان بالعارِ
لا أرضعُ الدَهْرَ إلا ثديَ واضحة * لواضحِ الخَدِّ يحمي حَوْزَةَ الجارِ
من آل سفيان أو ورقاءَ يَمْنَعُها * تحت العجاجة ضرب غير عُوَّارِ
أما الإماءُ فيما يدعونني ولدًا * إذا تُحدث عن نَقْضِي و إمراري

- **وصف الخوف و الحنين**

وذلك نتيجة هروبه الدائم في القفار و شعب الجبال. ومصاحبته للحيوان. ويبرز في شعره أيضا الحنين إلي الاستقرار بجانب زوجاته و أولاده. وحنينه إلي موطنه و بناته يبرز في قوله :

سقى الله ما بين الشُطون وغَمْرَةٍ * وبئر دُرَيْرَاتٍ وهَضْبِ دثين
أباكيةٌ بعدي جنوبُ صبابة * عليَّ و أختاها بماءِ عيون[٦٧]

ج. عبيد الله بن الحر الجعفي

صعلوك سياسي طامع طامح، ولد و نشأ بالكوفة في بني مذجح. وكان في صدر شبابه كان فارسا شجاعا. تزوج من امرأة من قومه اسمها- كبشة بنت مالك- وضعت له ثلاثة من البنين هم : صدقة و برَّة و الأسعر. وبنتين هما : سلمة و ثوبة.

ولعبت عوامل كثيرة في تصعلك ابن الحر منها :

- قنوطه من صلاح العرب واجتماع كلمتهم
- إحساسه بالضيم، لأنه لم يكن يعامل معاملة أبناء الحرائر
- طمعه في الجاه و السلطة

ولهذه الأسباب مجتمعه كانت ثورة ابن الحر و تصعلكه، وإنه لم يسلك سبيل الإغارة علي القوافل، كما فعل غيره من الصعاليك، ولكن هدفه كان سلطة بني أمية و العمل لخرابها و تضعضعها.

و شعره كما يقول البغدادي إن أبا سعيد السكري كان جمع أشعار ابن الحر في كتاب اللصوص. شعره مثل شعر بقية الصعاليك في عصره. وأول ما يستوقفنا فيه حديثه عن التشرد إذ يقول :

---

[٦٧] المرجع السابق، ص. ١٤٤-١٤٨.

أَلم تَرَنِيْ بِعْتُ إلا قَامَةَ بالسُرَى *

ولين الحَشَايَا بالجيادِ الضوامرِ

ويصور الفقر كما صوره غيره من شعراء الصعاليك. ذلك المرض الذي يجر علي الانسان الخمول و البؤس. وكان سبيله الوحيد الإغارة دون اهتمام للحدث أو خوف منه، ينشد الغنى و يريد الثورة الجاه. و قوله في هذا :

لعل القنا تُدْنِي بأطرافِها الغِنَ *

فنحيا كِرَامًا نُجْتَدَى نُؤَمِّل

وكذلك إنه يكثر في شعره من التهديد و الوعيد. [٦٨]

[٦٨] المرجع السابق، ص. ١٤٩-١٥٣.

الباب الثالث

المقارنة بين أغراض شعر الصعاليك في العصر الجاهلي و العصر الأموي

وقد قدمنا في البيان السابق صورة الشعر وما يتعلق به في شعر الصعاليك في العصر الجاهلي و العصر الأموي وصفية واضحة، ونجد فيهما الفروق و المساواة، ولو كانت المساواة أقل من الفروق. لا شك في أن هؤلاء شعراء الصعاليك قد مرت بهم في حياتهم فترات التي سبقت حياتهم المتصعلكة، إذ ليس مما يمكن تصوره أنهم عاشوا فترة من حياتهم-قصرت أوطالت-مع قبائلهم، فليس التصعلك بالظاهرة الورثية، وإنما هو كما رأينا في الفصول السابقة ظاهرة تعمل فيها عوامل جغرافية و اجتماعية و اقتصادية. والأسباب الاقتصادية في كثير من الأحيان، أو الاجتماعية في بعض الأحيان كان شعر الصعاليك مفقود. ولذلك هناك المصادر الهامة التي تصدر شعر الصعاليك، منها : أولا، مصادر شعر الصعاليك هى قبائلهم نفسها. ثانيا، مصادر شعر الصعاليك هى تلك القبائل التي استجارها الخلعاء منهم. ثالثا، مصادر شعر الصعاليك هم الصعاليك أنفسهم.[٧٠] عندما أشرقت أنوار الدين الإسلامي علي الجزيرة العربية، احتفت إلي حد كبير ظاهرة الصعلكة. إذ قل شعراء الصعاليك في صدر الإسلام قلة ملحوظة وتضاءل نشاطهم تضاؤلا شديدا. وسبب ذلك أن العوامل التي أدت إلي

[٧٠] يوسف خليف، *المرجع السابق*، ص. ١٥٣-١٥٥.

نشوء ظاهرة الصعلكة في الجاهلية، قد ألغاها الإسلام واستأصلها. وأحاط المجتمع بسياج قوي من القوانين القبلي الجاهلي.[٧١] وكذلك قضى الإسلام علي العوامل و الدوافع التي كانت تنشئ الصعاليك وتدعوهم إلي التمرد والثورة، فساوى بين الناس، وجعل الفقراء في مأمن العيش و لم يعد هناك خلعاء وقد سوى الإسلام بين أبناء الحرائر و الأغربة وجعل لهم نفس الحقوق وعليهم الواجبات نفسها. وبإشراق أنوار الدين الإسلامي تحول العرب من نظام القبائل المتصارعة إلي نظام الأمة المتماسكة التي تدين بالإسلام. وإنما أساس التفاضل بينهم هو الصلاح و التقوى. وأضف إلي ذلك سببا آخر هو اشتغال العرب بالفتوح، ونشر الدين في آفاق الأرض.[٧٢]

وهذا البحث يكشف ماسبق قبل الإسلام من أغراض شعر الصعاليك في العصر الجاهلي و في العصر الأموي وصفية. ونستطيع أن نلخص علي أن أغراض شعر الصعاليك في العصر الجاهلي كانت من مغامرة، و شعر المراقب، و التوعد و التهديد، و وصف الأسلحة، و الحديث عن الرفاق، و أحاديث الفرار، و سرعة العدو، و الغزوات علي الخيل. وأما أغراض شعر الصعاليك في العصر الأموي فكانت من وصف السجون و حياتها، و الحنين إلي الاستقرار، و الاعتذار و التوبة، و التشرد و التأبد، و مصاحبة حيوان الصحراء، و الهجاء و التهديد.

---

[٧١] محمد رضا مروة، *المرجع السابق*، ص. ١٠

[٧٢] *المرجع السابق*، ص. ١٠-١٣.

يعاني صراعا نفسيا سبب حقده عليه و عجزه عنه، ثم ينصحه ثانيا بأن يخفف من حدة هذا الصراع النفسي.

ولذلك من شعراء الصعاليك في العصر الجاهلي هم يتوعدون و يهددون علي أنفسهم عن الصراع. كما فعل الشنفري بنو سلامان، أولئك الذين يناصبهم الأعداء و البغضاء و سبب حياته السيئة. وقد عاهد علي نفسه أن يقتل منهم مائة بما اعتبروه.

وهذه الصفة من صفات العرب الجاهلي-طبعا- تؤثر في أشعارهم و أغراضهم يقول الشنفري يرجوه بأن يطول الله بعمره حين يلاقيهم في عقر دارهم :

فإلا تُزْريني حَتْفي أوتلاقيني * أَمَشِّ بِدَهْوٍ أو عِدَافٍ بَنَوُّرَا
أمشِّي بأطراف، الحَمَاط و تارةً * يُنَفِّضُ رجلي بُسبطًا فعصنصرا
أبغيِّ بني صعب بن مُرٍّ بدارهم * وسوف ألاقيهم إن الله أَخَّرَا
ويومًا بذات الرس أو بطن مِنْجَل * هنالك نبغي القاصيَ المتغوِّرَا

وأما هذه الصفة عند الصعاليك في العصر الأموي ممتلوء بالتهديد حين أنهم لم ينتصروا و لم يأخذوا بآرائهم، ويتناولوا كذلك بعض القبائل التي اعتدت عليهم. والتهديد عند الصعاليك في العصر الأموي أقل في الوقوع عند شعرائهم، لأن السلوك التي وجدت و ظهرت في مجتمعهم تكون غير

ولقد قلة ما بين أيدينا من أخبار الصعاليك المخضرمين و أشعارهم. فإننا نستطيع أن نرى بوضوح عند نفر منهم تأثرهم بالإسلام. وحينما ظهرت آثار الإسلام في شعره فظهرت آثاره في سلكه. فإذا هو لا يغز و لا يغير و لا يثور للأخذ بالثأر وكأنه لم يكن صعلوكا. وكذلك ظهرت الظروف الاجتماعية الجديدة التي حملت الشعراء الصعاليك علي الابتعاد عن حياة الغزو و التلصص وعاش هؤلاء مؤمنين بالدين الجديد وبالنظام و القوانين.

طيب، حللت وقارنت الباحثة من أغراض الشعر الصعاليك في العصر الجاهلي و العصر الأموي، ومن أغراضهما و الفروق بينهما كما يلي :

أ. **المساواة**

- بين التوعد و التهديد و الهجاء و التهديد

التوعد و التهديد هما من بعض أخص صفات الصعاليك الجاهلي، وعرفنا أن الصعاليك في العصر الجاهلي يفاخرون بالغزوات و الشجاعة و أخذ الأموال بطرق السلب و الإغارة بسبب فقرهم. ومن أخص مميزات هذه الصفة هي أن يمثل صراعا بين قوة. إذ أن الضعف يكون سببا في الدفاع حياتهم. وكان توعد الصعلوك في شعر الصعاليك قليلا جدا. وبعض من قصيدة الصعاليك يصفه أولا بأنه

مناسبة بحياة الإسلامية. وخاصة القتال الكلابي، لأنه كريم الشمائل، و كريم النفس، و صاحب عنفوان ، و مروءة، و نجدة.[٧٣]

فالهجاء هو أهم مظهر من رواسب الصعلكة عند فضالة بن شريك وهو هجاء مقذع، وزعه علي غير واحد، دون مراعاة للحياة الجديدة و ما فيها من عفاف و نبل و سام عن الخصومات، أو استثمار لنهي الخلفاء عنه لما يثير في النفوس من العداوات. قفد هجا عاصم بن عمر بن الخطاب لأنه لم يبعث إليه بشيء من الهبات.

وقال :

أَ لَا أَيها البَاغِيْ القِرَى لَسْتَ وَاجِدً * قِرَاكَ إِذَا مَابَتَّ فِي دَارِ عَاصِمِ
إِذَا جِئْتَهُ تَبْغِي القِرَى بَاتَ نَائِماً * بَطِيْناً و أَمْسَى ضَيْفُهُ غَيْرَ نَائِمَ
فَتًى من قريشٍ لايَجُوْدُ بنائِلٍ * ويَحْسَبُ أَنَّ البُخْلَ ضربةُ لازمِ[٧٤]

و الهجاء لو كان نادر في شعرهم، ولكن تمثله لعبيدة بن أيوب العنبري، وهو يذكر بقوته وشجاعته و يتوعدهما بالغارات. كما ذكر في هذا الشعر :

بأي فَتًى يابني حبيب بُليتُمَا * إذا ثار يوما للغُبار عمودُ
بمُنْخَرِقِ السربالِ كالسيد لا يني * يُقاد لحرب أو تراه يقودُ[١]

---

[٧٣] المرجع السابق، ص. ١٣١.
[٧٤] المرجع السابق، ص. ٢٤.

فلولا رجال يا منيعُ رأيتهم * لهم خُلُقٌ عند الجوار حميد
لنالكم مني نكالٌ وغارةٌ * لها ذنبٌ لم تدركوه بعيدُ
أقل بنو الانسان حتى أغَرْتم * علي من يُثيم الجن وهي هجودُ[٧٥]

السيد : الذنب

ب. الفروق

١. أغراض شعر الصعاليك في العصر الجاهلي

و في الشعر الصعاليك في العصر الجاهلي هناك أغراض غير مناسبة ولا توجد في شعر الصعاليك في العصر الأموي. وهي :

- مغامرة

كان الصعاليك يصفون حياتهم بالمغامرة. كما ظهرت لفئة من الناس واتخذت قانون حياتها الغزو، و النهب، وتسلحت بالقوة والرجولة. وهم يصفون كل ما يحدث في هذه المغامرات، منذ أن تأخذ جماعة الصعاليك في وضع خطتها إلي أن تنتهي الغارة، بتحقيق أهدافها.[٧٦] وفي هذه الحالة، كان الصعاليك يصفون كل ما يجري معهم، ويتحدثون عن رفاق الغارة، ودور كل ما واحد فيها، وكيف نفذون خطتهم وكيف كانت آثارها في أعدائهم، وكيف انتهت

---

[٧٥] *المرجع السابق*، ١٣٢

[٧٦] محمد رضا مروة، *المرجع السابق*، ص. ٤٦.

بالسلب و الغنيمة. ولا تخلوا الحكمة من شعر الصعاليك. كما لخصه تأبط شرا في هذه الأبيات :

إذا المرءُ لم يْحتل وقد جدَّ جِد * أضاع و قاس أمره وهو مُدْمرُ
ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلاً * به الخطبُ إلا وهو للقصد مبصر
فذاك قريعُ الدهر ما عاش حَوَّلٌ * إذا سُدَّ منه منخرٌ جاشَ منخرُ[٧٧]

قريع الدهر : يريد به المحرب البصير. و قوله : (إذا سد منه منخر). المراد به إذا ضاقت عليه الأمور وسدت المسالك.

■ شعر المراقب

تحدث شعراء الصعاليك عن تربصهم بأعدائهم، ويقضى التربص بالأعداء، و رصد الهدف، و الغنيمة، وتحين الفرصة المناسبة للانقضاض علي الهدف. وكثرة شعر الصعاليك يتصفون بهذه الصفة. ويسمى شعر المراقب بسبب فيه التربص يتم من خلال المرتفعات المشرفة علي الطرق و المسالك. ويرسم الشنفري لوحة بديعة عن التربص والمراقبة، وهي :

ومرقبة عيطاءَ يقصرُ دونها * أخو الضروة الرجل الخفيفُ المشعَّفُ
نميتُ إلي أعلى ذراها وقددنا * من الليل ملتف الحديقة أسدفُ
فبت علي حد الذارعين مُحْدِباً * كما يطوي الأرقش المتقصِّفُ
قليلُ جَهازي غير نعلين أسحَقتْ * صدورهما محضورة لا تُخصَّفُ

[٧٧] المرجع السابق، ص. ٤٧-٤٩.

وملحفة دِرْس وجرد ملاءَة * إذا أنحمتْ من جانب لا تكفَّف[٧٨]

- وصف الأسلحة

الأسلحة هي الوسيلة الطبيعية للدفاع عن النفس. وكما العادة حملها الصعاليك عند حضورهم في غزوات و الحروب. وأسلحة الصعاليك التي أتت في شعرهم، كانت موجودة في العصر الجاهلي ومنها : السيف، والرمح، و القوس، و السهام، والدرع، و القرس، و المغفر. وقد أتت أسماء هذه الأسلحة في شعرهم بشكل كثيف.[٧٩] وكان الشعراء الصعاليك يصفون الأسلحة علي حسب رغبتهم. كما ظهر في شعر الشنفري حين تأثير سيفه في أعدائه :

و أبيض من ماء الحديد مهندٌ * مِجذٌ لأطراف السواعد مقطف[٨٠]

- الحديث عن الرفاق

استعمل الصعاليك الكلمات أو الألفاظ مثل : الرَّجْل، والمَنْسِر و الفتيان، و الصحب، و الأصحاب، والقوم. وأمثال هذه الألفاظ تدل علي الجماعة و الكثرة. وقد ونقع في كثير شعرهم علي استعمال واستخدام ضمير الجماعة الذي يعبرون به عن رفاقهم وأصحابهم.[٨١]

---

[٧٨] المرجع السابق، ص. ٥٠.

[٧٩] المرجع السابق، ص. ٥٣.

[٨٠] المرجع السابق، ص. ٥٤.

[٨١] المرجع السابق، ص. ٥٦.

وهذا هو يدل علي أن الصعاليك هم طائفة من القوم الذي يرتفعون الأخوة بين عشيرهم و أصحابهم. ويصور الصعاليك حالة أصحابهم- طبعا-عند انتصارهم في الحروب أو بعد انتهاء المغامرة. كما ذكره تأبط شرا في شعره حين يصور عن حالة أمه. وهذه الأم ليست كبقية الأمهات، فإنها سافرة بدون حجاب، وبدون بيت تحمل جعبة فيها ثلاثون سهما عريضة النصال، وتعدو في سرعة فائقة، وفي يمينها سيف صارم بتار :

وأم عيالٍ قد سهدتُ تقوتهم * إذا أطعمنهم أو تحتْ و أقلَت
تخافُ علينا العيل إن هي أكثرتْ * ونحن جياع أيَ آلٍ تَألَتِ[٨٢]

أوتحت : أقلت
العيل : الفقر. قوله : (أي آل تألت). يعني أي سياسة ساست

- أحاديث الفرار

يتحدث شعراء الصعاليك عن مغامراتهم وانتصارهم فيها، وفوزهم علي أعدائهم، يتحدثون أيضا عن فرارهم و هروبهم. إن الفرار فرصة تتيح لهم إظهار تلك الميزة التي يفخرون بها دائما. وهي سرعة العدو، أدركنا سر حرصهم علي أحاديث الفرار في شعرهم، لأنها أحاديث تتيح لهم مجال الفخر بهذه الميزة. وقد اشتهر بعض

[٨٢] المرجع السابق، ص. ٥٧.

الصعاليك بفرارهم و خاصة صعاليك الحجاز ومنطقة جبال السراة. كان الصعاليك يصفون بأحاديث الفرار لأن هذه الحالة الطبيعية عند الناس الذين يعتمدون في حياتهم علي الغزو، فإنهم يفرون عند الصعاب، ليعيدوا الكرة مرة ثانية حتى يصف بعض الصعاليك بأن الفرار أحسن و أفضل من الموت. كما ذكر في هذا الشعر :

وخشيتُ وَقْعَ ضريبة * قد جرِبتْ كل التجارب
فأكون صيدهم بها * و أصير للضُبع السواغب
جَزرًا و للطير المربـ * ـه و للذئاب و للثعاليب
وتَجرُ مُجرِية لها * لحمي إلي أجر حَوَاشِب[٨٣]

الضريبة : السيف
جزرا : أي قطعا، يقال : تركته جزرا للسباع. الطير المربة : المقيمة علي لحم أبدا
مجرية : أي طبع ذات جراء. الأجرى : الجراء. الحواشب : المنتفخات البطون.

- سرعة العدو

كان الصعاليك يقصون في بعض شعرهم عن سرعة العدو. وهم يتحدثون عن شدة العداءون وكيف حالتهم عند ظهورهم في الحرب. ويستعمل الصعاليك هذه اللفظ بسبب حرصهم العداءون علي حديثه عن العدو. كما ورد أبو خراش في شعره عن ثوبه الخلق البالى يهتز في أثناء عدوه كأنه ينتفض من حمى تلازمه :

---

٨٣ المرجع السابق، ص. ٥٩-٦٠.

فعديتُ شيئا والداريسُ كأنما * يُزَعزعُه وِردٌ من الموم مُرْدِم

الرجل بالكسر : القطعة العظيمة من الجواد

وفي قصيدة أخرى يصف جماعة من العدائين قد ألقوا ثيابهم عنهم من شدة عدرهم :

وعاية تلقى الثياب وزعتها * كرِجل الدراد ينتحي شرفَ الحزْم[٨٤]

الحزم : المكان المرتفع كالحزن

- الغزوات علي الخيل

يتحدث شعراء الصعاليك عن غزواتهم علي الخيل، لأن-كما العادة- حمل الصعاليك خيلهم عند وقع عليهم الحرب. حتى يصور خيلهم في بعض شعرهم. ويشير أحيانا إلي نجاتهم من مأزق حرج علي ظهر جواد (قرمل)، كما يلي :

كليلة شيباء التى لستُ ناسيا * وليلتنا إذ مَن مامنَ قَرْمل[٨٥]

وكذلك يصرح السلسك الذي يضرب به المثل في سرعة العدو بشدة حاجته إلي فرسه في أثناء غارات أصحابه الفرسان علي أهدافهم :

وما يدريك ما فقرى إليه * إذا مالركب في نهب أغاروا

---

٨٤. يوسف خليف، *المرجع السابق*، ص. ٢٢٣.

٨٥. *المرجع السابق*، ص. ٢٢٦.

وكان الشنفري يصور صفات التصعلك علي جواد هزيل كصاحبه. جنى عليهما الفقر و الجوع، ولكنه كصاحبه أيضا جرئ مقدام، كأنما يشعر صاحبه بأن الحق للقوة، وأن الرزق في الشجاعة، وأن الجواد الخامل كالصعلوك الخامل.[٨٦]

٢. **و أما أغراض شعر الصعاليك في العصر الأموي، فهي :**

- وصف السجون و حياتها

وهذه الموضوع من الموضوعات الجديدة التي تميز به شعر الصعاليك الأمويين عن شعر الصعاليك الجاهليين. لأن هذا الموضوع نتيجة الحياة الاجتماعية و السياسية القائمة في العصر الأموي. التي لم تكن في العصر الجاهلي. فالسلطة الأموية مسؤولة عن الناس، وكان عليها أن تتعقب كل مفسد و لص و قاتل حتى تعثر عليه و تنزل به ما يستحق من العقاب. ولذلك اعتبرت السلطة الأموية الصعاليك مفسدين في الأرض، عابثين بالنظام، و خارجين علي القانون. وكذلك صور الصعاليك في شعرهم وصف السجون و وصف الحراس السجون الظليم، ووصف الصعاليك عن خوفهم وهلكهم و هم في حبسهم. كما يقول جحدر الحنفي :

---

[٨٦] المرجع السابق، ص. ٢٢٧.

يا صاحبيَ وبابُ السجنِ دونكُما * هل تُؤْنِسَان بصحراء اللَوَى نارا
لو يَتْبَعُ الحقُ فيما قدْ مَنيْتُ به * أو يُتْبَعُ العدلُ ما عُمِرتَ دُوَارًا
إذا تحركَ بابُ السجنِ قامَ له * قومٌ يَمُد دونَ أَعْناقًا و أبْصَارا[٨٧]

- الحنين إلي الإستقرار

كان الصعاليك الأمويون، يرغبون في حياة ملئت فيها الهدوء و الإطمئنان. وتصور الصعاليك في بعض شعرهم عن جانب الشوق و الحياة الأمن بعد حياة التلصص و الصعلكة، والبعاد و التشرد.

وصف القتال الكلابي في شعره عن الحنين إلي الاستقرار بجانب زوجاته و أولاده. وحنينه إلي موطنه وبناته يبرز في قوله :

سقى الله ما بين الشُطون وغَمْرَةٍ * وبئْر دُرَيْرَاتٍ وَهَضْبِ دَثِينِ
أباكيةٌ بعدي جَنوبُ صَبَابَة * عَلَيَ و أختاها بماءِ عُيُوْنِ[٨٨]

و من شعر الصعاليك عن الحنين كما ذكر، هناك الهمة الأساسية علي نفس الصعاليك لاستقرار حياتهم حياة هادئة و عيشة راضية.

---

[٨٧] محمد رضا مروة، *المرجع السابق*، ص. ١١٤.

[٨٨] *المرجع السابق*، ص. ١٤٨.

- الاعتذار و التوبة

كان بعض الصعاليك لقد تاب الله وندموا علي ما قدموا من أعمال سيئة. وأخذوا يستغفرون الله كي لايدخلهم النار. بعض الصعاليك يعتقدون علي العذاب الذي سيتناولهم في الآخرة، إذ لا يتوبون الله علي أسرع ما يمكن. ولذلك يقول جريبة بن الاشيم، الذي كان في الجاهلية أحد شياطين بني أسد وفتاكهم، وكان يغير علي القوافل. فلما أسلم حسنت سيرته واستقام و عدل عن الإغارة و النهب. وراح يعلن التوبة، و الإيمان و الابتعاد عن الشر، وهي :

بَدَلْتُ دينًا بعد دينٍ قَدُمْ * كنتُ من الدينِ كأَني حُلُمْ
ياقِيم الدينِ أقِمْنَا نَسْتَقِمْ * فإن أصَادِفْ مأ ثماً فَلَمْ أُ لِمْ

فمن المؤكد أن الظروف الاجتماعية الجديدة هي التي حملت الشعراء الصعاليك لابتعاد عن حياة الغزو و التلصص. يعني أنهم عادوا إلي المجتمع السليم بعد ما أصلح الإسلام بمبادئه الخلل الذي كان في الجاهلية.[٨٩] وعاش هؤلاء الصعاليك بالدين الجديد بعيشة راضية. كما ذكر يزيد بن الصِقِيلي العُقَيْلي، فإنه لصا مشهورا ببادية الحجاز، وبقي في حياة اللصوصية زمنا طويلا و بعد أن أسلم ترك حياة التلصص واستشهد في سبيل الله، و أنه يريد الاستغفار و التوبة قبل وفاته.

---

[٨٩] المرجع السابق، ص. ٢٠-٢١.

أ لا قُلْ لأَرْبَابِ المَخائِضِ أَهْمِلُوْا * فقد ثابَ مما تعلمون يزيدُ
و إنَ امرأءًا يَنْجُو من النارِ بعد ما * تَزَودَ من أعمالِها لسعيدُ
إذا ما المنايا أَخْطَأَتْكَ وصَادَفَتْ * حَمِيْمَكَ فاعْلَمْ أنها ستعودُ

- التشرد و التأبد

وصف الصعاليك الأمويون حياة التشرد في الصحراء، والتأبد في مجاهل الأرض وما استولى عليهم من أهوال و مخاطر في الأماكن النائية البعيدة. ووصفوا المصاعب و المتاعب التي لازمتهم في فرارهم من وجه السلطة، وما في تلك الحياة من صعوبة في العيش، وبؤس، و شقاء، وكثرة ترحال و انتقال.

أحب الصعاليك بانتقال من مكان إلي مكان آخر. و يبحثون مكان أمين لحياتهم. كما وصف مسعود بن خرشة التميمي خوفه حينما وإنه لا يجد الأنس و الأمان إلا في القفار البعيدة، و الأماكن الموحشة، حيث لا إنسان و لا عمران و إنما فيه (كنُس الظباء و أصوات القطا) :

أ لا لَيْت شعري هل أبيَتن ليلةً * بوَعْساءَ فيها للظباء مكانِسُ

و هل أَسْمَعَنْ صوتَ القطا تَنْدُبُ القطا * إلي الماء منه رابِعٌ وخوامسُ

[٩٠] الوساوِ : الرملة

و لقد أكثر من الحديث عن التشرده، ووصف نفسه بأنه (أخو فلوات) أو (أخو فقرات) أو (ربيب المفاوز)، يقول :

وأضحىَ صديقَ الذئبِ بعد عداواةٍ * وبُغْض وربَّتْهُ القفارُ الأمالِسُ

- مصاحبة حيوان الصحراء

صاحب الصعاليك الأمويون حيوانات الصحراء، ورافقوها، واستأنسوابها، وجعلوها تشاركهم في حياتهم. يتصف الصعاليك الأمويون شعرهم بحياوانات مختلفة، مثل الثعلب، و الذئب،و الخيل أو الجواد، و النميرو و أشبه ذلك. وكل من الأسماء الحيوانات تصور عن شجاعتهم و فخورهم علي قومهم "الصعاليك".

وذكر عبيد بن أيوب العنبري، حيث أنه يصور عن مرافقتة للغيلان و الذئاب و الحيات. ويخبرنا في هذا المجال عن مصاحبته الوحش و الذئب و الغول ذاكرا لونها المخطط، التي يشبه الطريق التي تزين ثياب الأعراب :

وحالَفْتُ الوحوشَ و حالَفَتْني * بِقُرْبِ عهودِ هِنَ وبالبعادِ

وأمسى الذئبُ يرصُدن مِخْشاً * لحفةِ ضَرْبَتِي ولضَعْفِ آدي

---

[٩٠] المرجع السابق، ص. ١٢٤-١٢٦

وغُلا فقرةٍ ذكرٌ و أنثى * كأنُ عليهما قِطَعَ البَجادِ[٩١]

المخش : الجريء. الآد : القوة
البجاد : من أكسية الأعرب

وهكذا المقارنة بين أغراض شعر الصعاليك في العصر الجاهلي و العصر الأموي وصفية واضحة. وعرفنا أن أغراض شعر الصعاليك في العصر الجاهلي و في العصر الأموي مختلفة، ولو كان المساواة أقل من الفروق، وكذلك أهدافه. وكل من الفروق تكون بسبب ظاهرة العوامل المؤثرة فيها.

و الله ولي التوفيق ...

[٩١] المرجع السابق، ص. ١٢٩.

الباب الرابع

الخلاصة و الإقتراحات

أ. الخلاصة

قد بحثنا عن المقارنة بين أغراض شعر الصعاليك في العصر الجاهلي و في العصر الأموي. وبعد أن درس ووصف و بحث و حلل و قارن بين صورة حياة الصعاليك في العصر الجاهلي و العصر الأموي، تجد الباحثة الحجاج جوابا عن الأسئلة السابقة في أسئلة البحث.

١. كانت العوامل المؤثرة في ظهور شعر الصعاليك في العصر الجاهلي هي :

أ. العامل الجغرفي

و هذا العامل يشمل علي حالة الجزيرة العربية من حيث هي جزيرة الصحراء الجدب و قلة المطر. حتى تؤثر في نشأة حركة الصعاليك و تكون هذه البيئة الطبيعية عاملا في وجود الفقر.

ب. العامل الاجتماعي

هذا العامل يشمل علي قبيلة. و من الأسباب الرئيسية التى حركت شعور هذه الفئة من الناس جعلتهم قطاع الطرق، و يسلكون دروب القوة و التمرد من أجل الحياة. حتى ألفت ثلاثة طوائف مختلفة، بينهم : الخلعاء و الشذاذ و الأغربة و الفقراء. و كان الصعاليك يؤمنون

بوحدة جنسهم و ظهرت كذلك ثلاث طبقات اجتماعية، هي : الصرحاء و العبيد و الموالي.

ج. العامل الاقتصادي

هذا العامل يشمل علي حالة العرب بالعمل التجارية و الصراع الاقتصادي في المدن التجارية و الصراع الاقتصادي في البادية.

و أما العوامل المؤثرة في ظهور شعر الصعاليك في العصر الأموي هي :

أ. العامل الاقتصادي

لم تكن الحياة الاقتصادية في عصر بنى أمية سليمة كل السلامة و هذه الحالة بسبب حاجة الخلعاء الأمويين إلي المال و إنفاقه علي (دورهم قصورهم و عطورهم وحواشهم و أعوانهم و شعرائهم) و استلاء بعض أعداء بني أمية علي بعض الأقطار و احتجاز الأموال عن الدولة في دمشق. و إغارة بعض الخارجين أموال الدولة و سلبها و قسوة العمال الذين كانوا يتولون جباية الصدقات و الخراج و انحوافهم و مواقف القبائل و الأمصار من البيت الأموي.

ب. العامل الاجتماعي

فلما جاء الإسلام تنوسيت العصبية واجتمع العرب كافة باسم الإسلام. و ينقسم الصعاليك في العصر الأموي إلي ثلاث فئات، و هي

: فئة الصعاليك الفقراء و فئة الخلعاء و الشذاذ و فئة الفارين من العدالة و فئة الصعاليك السياسيين.

ج. العامل السياسي

هذه الحالة تتعلق علي خلافة معاوية و وجود معارضة بين سيدة عائشة و طلحة و زبير الذين يرفضون المبايعة لمعاوية بعد وفات عثمان بن عفان. حتى ظهرت ثلاثة أحزاب يعني : حزب الزبيريين و حزب الخوارج و شيعة.

٢. كانت المساواة أغراض شعر الصعاليك في العصر الجاهلي و العصر الأموي، هي : بين التوعد و التهديد و الهجاء و التهديد. و أما الفروق بين أغراض شعر الصعاليك في العصر الجاهلي و العصر الأموي، هي :

أ. أغراض شعر الصعاليك في العصر الجاهلي منها : مغامرة، و شعر المراقب، و وصف الأسلحة، و حديث عن الرفاق، و أحاديث الفرار، و سرعة العدو، و الغزوات علي الخيل.

ب. أغراض شعر الصعاليك في العصلر الاموي منها : وصف السجون و حياتها، و الحنين إلي الإستقرار، و الإعتذار و التوبة، و التشرد و التأبد و مصاحبة حيوان الصحراء.

٣. و شعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، منها : عروة بن الورد العبسي، و تأبط شرا، و الشنفري، و السليك بم السلكة. و أما شعراء

الصعاليك في العصر الأموي، منها : مالك بن الريب، و القتال الكلابي، و عبيد الله بن الحر بن الجعفي.

ب. الاقتراحات

تبلغ الباحثة هذه الاقتراحات لاخوان طلاب الجامعة الإسلامية خاصة طلاب قسم اللغة العربية وأدبها أينما كانوا حيث لا يتركون هذا البحث، هي :

١. ينبغي علي القارئيين أن يقرؤوا هذا البحث لكي يزيدهم علما و يفيدهم جهدا عن تاريخ حياة الشعراء خاصة شعراء الصعاليك إما في العصر الجاهلي و العصر الأموي.
٢. يستلزم علي القارئين أن يستمروا هذا البحث البسيط، لأن الباحثة إلا تبحث بالنظر إلي أغراض شعر الصعاليك في العصرين (الجاهلي و الأموي).
٣. ترجو الباحثة إرشادات الأساتذة الذين كان يتعمقون في محيط النقد الأدبي علي هذا البحث العلمي التى تتخذ موضوعا أدبيا في تحليله. و يرجو منهم النقد الدافع لطلب العلم خاصة في اللغة العربية و أدبها.

المراجع

خليف، يوسف، الدكتور، **الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي**، دار المعارف، بمصر، ١٩٥٩

مروّة، رضا، محمد، **الصعاليك في العصر الجاهلي أخبارهم و أشعارهم**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١١ه-١٩٩٠

رضا، مروّة، محمد، **الصعاليك في العصر الأموي أخبارهم و أشعارهم**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١١ه-١٩٩٠

وضع لجنة من الاساتذة بالأقطار العربية، **الموجز في الأدب العربي و تاريخه**،الأدب الجاهلي، دار المعارف، بمصر، لبنان، ١٩٦٢

الإسكندري، أحمد، الشيخ، و عناني، مصطفى، الشيخ، **الوسيط في الأدب العربي و تاريخه**، دار المعارف، بمصر، ١٣٣٥ه-١٩١٦م

سرحان، أبوا النجا، و الجنيدي، محمد، جمعة، **الأدب العربي و تاريخه في العصر الجاهلي**، مطابع الرياض، ١٣٧٦ه-١٩٥٧م

الهاشيم، جريف، و أصحابه، **المفيد في الأدب العربي**، المكتبة التجاري للطاعة و النشّر و التوزيع، بيروت

الزيات، حسن، أحمد، **تاريخ الأدب العربي**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤١٧ه-١٩٩٦م

يعقوب، بديع، إميل، الدكتور، و ميشاعاصي، الدكتور، **في المعجم المفصل في اللغة و الأدب**، ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان

التونجي، محمد، الدكتور، **في المعجم المفصل في الأدب**، دار العلمية بيروت، لبنان

مألوف، أبو لويس، **المنجد في اللغة و الاعلام**، دار المشرف، بيروت

إبراهيم، أنيس، الدكتور، **المعجم الوسيط**، دار المعارف، بمصر، ١٣٩٦هـ-١٩٧٢م

زيدان، جرجي، **تاريخ الأدب اللغة العربية**، المجلد الأول، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م

أمين، أحمد، **فجر الإسلام**، مكتبة النهضية المصرية، الطبعة ١٩٦٤م القاهرة

الجنيدي، محمد، جمعة، **الأدب العربي و تاريخه في عصري صدر الإسلام و** الدولة الأموية، مطابع الرياض

عبيدات، ذوقان، **البحث العلمي، مفهومه و أدواته و أساليه**، دار الفكر للنشر و التوزيع، لبنان

Arikunto, Suharsimi .**Prosedur Penelitian.** Rineka Cipta, Jakarta, 1996

Mas'an, Hamid. **Ilmu 'Arudl dan Qowafi**. Al-Ikhlas. Surabaya, 1995

DEPARTEMEN AGAMA RI
UNIVERSITAS ISLAM INDONESIA – SUDAN
Jl. Gajayana 50 Malang Telp. 0341-572535 Malang 65144

BUKTI KONSULTASI

1. Nama Mahasiswa : Laily Fitriani
2. NIM / Jurusan : 98310212 / Sastra Arab
3. Pembimbing : Ust. Wildana Wargadinata M.Ag
4. Judul : شعر الصعاليك في العصر الجاهلي و العصر الأموي (دراسة تحليلية مقارنة)

No	Tanggal	Hal yang Dikonsultasikan	Tanda Tangan
1.	25 April 2002	Judul dan Out Line	
2.	13 Mei 2002	Bab I	
3.	18 Mei 2002	Revisi Bab I	
4.	12 Juli 2002	Bab II	
5.	25 Juli 2002	Bab III	
6	01 Agustus 2002	Bab IV	
7	02 September 2002	Secara Keseluruhan	

Mengetahui
P.s. Dekan Bahasa

Drs. Chamzawi
NIP. 150 218 796